مصادر التفسير عند المتقدمين والمعاصرين

تأليف

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل الفرقان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على من ارسل مبينا لكتاب ربه ودليلا الى صراطه المستقيم، وعلى اله وصحبه ومن اتبع هداه الى يوم الدين.

اما بعد،

فهذا كتاب نضدنا فيه جواهر التفسير، ورصدنا فيه مصادر التأويل لدى المتقدمين والمعاصرين، نحوي فيه بين درر السلف واثار الخلف، نقدمه بين يدي طلاب العلم وباحثة الفهم، راجين بذلك وجه الله ومرضاته، وطلبا لاحياء هذا العلم الجليل واقامة حقه.

ولسنا ندعي في هذا المقام كمالا، ولا نزعم لانفسنا عصمة من زلل او خطل، فالكمال لكتاب الله وحده، والعصمة لرسول الله وحده. ولكنا بشر نصيب ونخطئ، نهتدي وتعترينا الشبهات، فما كان في كتابنا هذا من صواب فمن الله وحده، تفضلا واحسانا، وما كان فيه من حيص وبيص او نقص وخلل، فمنا ومن الشيطان، ونحن عنه نتبرا، واليه نرجع ونستغفر.

وقد انتهجنا في هذا الكتاب منهجا وصفيا تحليليا، نسبر فيه اعماق تاريخ التفسير، ونقارن بين مناهج الاولين والاخرين، مسلطين الضوء على مصادرهم التي استقوا منها درور الحكمة، واستنبطوا منها احكام الهداية.

ونحن وان كنا قصرنا في الباع، وقصرنا في الجهد، فان املنا وطيد ان يكون هذا الكتاب لبنة في صرح هذا العلم الجليل، ومفتاحا لبابه الواسع، ودليلا لطالبيه، وعونا لباحثيه.

والله اسال ان يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم، وان ينفع به، وان يغفر لنا تقصيرنا وزللنا، انه سميع قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

أهمية الكتاب:

١. كشف التطور التاريخي: يسلط الضوء على المسار التاريخي لتطور مصادر التفسير، مما يوضح كيفية تشكل مناهج التفسير عبر العصور.

٢. فهم الخلفية المنهجية: يساعد في فهم الأسس التي بنى عليها المفسرون تفسيراتهم، سواءً اعتمدوا على النقل أو العقل أو العلوم الحديثة.

٣. الربط بين التراث والحداثة: يجسر الهوة بين مناهج المتقدمين والمعاصرين، ويظهر الاتصال والانفصال بينهما.

٤. تقييم المناهج المعاصرة: يقدم معايير نقدية لتقييم المناهج التفسيرية المعاصرة ومدى استفادتها من التراث أو ابتعادها عنه.

٥. توجيه طلاب العلم: يعد دليلاً منهجياً لطلاب العلم والباحثين في مجال التفسير وعلوم القرآن.

أهداف الكتاب:

١. حصر مصادر التفسير: رصد المصادر التي اعتمد عليها المفسرون عبر العصور تصنيفها وتحليلها.

٢. المقارنة المنهجية: إجراء مقارنة علمية بين منهج المتقدمين والمعاصرين في التعامل مع مصادر التفسير.

٣. بيان تطور المصادر: توضيح كيفية تطور مصادر التفسير وظهور مصادر جديدة لم تكن معروفة سابقاً.

٤. تحليل الإشكاليات المعاصرة: دراسة التحديات والإشكاليات التي تواجه التفسير في العصر الحديث.

٥. تقديم رؤية تكاملية: اقتراح رؤية لتكامل المناهج التفسيرية اية والحديثة.

٦. تأصيل المناهج المعاصرة: محاولة تأصيل المناهج التفسيرية المعاصرة وربطها بالأصول اية.

٧. خدمة علم التفسير: الإسهام في تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة وتنقيتها من الشوائب.

أهمية دراسة مصادر التفسير لفهم مناهج المفسرين

إنَّ دراسة مصادر التفسير تمثِّل المفتاحَ الأصيلَ لفهم مناهج المفسرين عبر العصور، فهي العِماد الذي تُبنى عليه الرؤيةُ الشاملةُ لاتجاهات التفسير وتطوراته. ويمكن إبراز هذه الأهمية في النقاط التالية:

أولاً: الكشف عن المنهج الخفي

- المصادرُ هي المرآة العاكسة للمنهج غير المُصرَّح به.
- اختيارُ المفسر لمصادر معينة يُحدِّد مسبقًا اتجاهَ تفسيره ونوعَ نتائجه.
- يُمكن التمييز بين المنهج الأثري والمنهج العقلي من خلال رصد مصادر التفسير.

ثانيًا: فهم تطور علم التفسير

- تطورُ المصادر يُظهر مراحلَ تطور علم التفسير.
- انتقالُ المفسرين من مصادر السماع والنقل إلى مصادر العقل والاستنباط.
- ظهورُ مصادر جديدة في كل عصر يُحدِّد ملامحَ المرحلة التاريخية.

ثالثًا: إدراز أسباب اختلاف المفسرين

- كثيرٌ من اختلافات المفسرين تعود إلى اختلاف مصادرهم.
- تفسيرُ الطبري يختلف عن تفسير الزمخشري بسبب اختلاف المصادر.
- كلُّ مفسر يُؤثِر المصادرَ التي تتناسب مع ثقافته وتوجهه.

رابعًا: تقويم التفاسير ونقدها

- ☐ لا يمكن تقويم أي تفسير دون معرفة مصادره.
- ☐ معرفةُ المصادر تُساعد في اكتشاف مواطن القوة والضعف.
- ☐ تُبيِّن المصادرُ مدى أصالة التفسير أو اعتماده على نقول الآخرين.

خامسًا: تجنب الأخطاء المنهجية

- ☐ دراسةُ المصادر تُحذِّر من الخلط بين المناهج.
- ☐ تُوضِّح الضوابطَ العلمية لاستخدام كل مصدر.
- ☐ تُجنِّب المفسرَ الوقوعَ في التناقض والاضطراب.

سادسًا: الربط بين العلوم الإسلامية

- ☐ مصادرُ التفسير تُظهر التداخلَ بين علوم القرآن والحديث والفقه واللغة.
- ☐ تُبيِّن الوحدةَ العضوية للعلوم الشرعية.
- ☐ تُوضِّح كيفية استفادة التفسير من العلوم الأخرى.

سابعًا: تأصيل المناهج المعاصرة

- ☐ تُساعد في تأصيل المناهج التفسيرية الحديثة.
- ☐ تُبيِّن مدى استفادتها من المصادر التقليدية.
- ☐ تُحدِّد درجةَ الأصالة والابتكار في التفاسير المعاصرة.

وبالجملة، فإنَّ دراسة مصادر التفسير ليست ترفًا علميًا، بل هي ضرورة منهجية لفهم كُنه العملية التفسيرية، وإدراك حقيقة ما يُقدَّم بين أيدي الباحثين من تفاسير، والتمييز بين الغثِّ والسمين منها. وهي الأساس المتين الذي تُبنى عليه الدراسات القرآنية الرصينة.

إشكالية البحث:

كيف اختلفت مصادر التفسير باختلاف العصور، وما أثر ذلك على المنتج التفسيري؟

تمثّل هذه الإشكاليةُ القلبَ النابضَ لهذا البحث، وهي تُلامسُ واحدةً من أعمق قضايا علم التفسير، حيث تنطلق من حقيقة تاريخية منهجية مفادها:

أن مصادر التفسير لم تكن ثابتةً عبر العصور، بل شهدت تحولاتٍ جذريةً أثّرت بشكل مباشر على طبيعة المنتج التفسيري وشكله ومضمونه.

مظاهر الاختلاف في المصادر عبر العصور:

١. من عصر النبوة إلى القرن الثالث الهجري:

- ☐ المصادر الشفوية كانت هي المهيمنة (الرواية المباشرة)
- ☐ الاعتماد على القرآن والسنّة وأقوال الصحابة كمصادر أساسية
- ☐ اللغة العربية بمستواها الفطري الحي
- ☐ المنتج التفسيري: تفسير تطبيقي عملي، يركز على بيان العموم والخصوص، والناسخ والمنسوخ

٢. من القرن الرابع إلى السابع الهجري:

- ☐ ظهور المصادر المدونة (كتب التفسير المسندة)

- تداخل علوم اللغة (النحو، الصرف، البلاغة)
- دخول الإسرائيليات بشكل واسع
- المنتج التفسيري: تفسير جامع بين الرواية والدراية، مع ظهور المدارس (المأثور، الرأي، الصوفي)

٣. من القرن الثامن إلى الثاني عشر الهجري:

- هيمنة التلخيص والشرح على المصادر الأصلية
- سيطرة التقليد والجمود على الاجتهاد
- المنتج التفسيري: تفاسير تجميعية، تكرّر ما سبق مع قليل من الإضافات

٤. العصر الحديث (من القرن الثالث عشر الهجري):

- ظهور مصادر جديدة (العلوم التجريبية، المناهج النقدية)
- الاستفادة من التراث بعد تحقيقه ودراسته
- تأثر المصادر بالمتغيرات الاجتماعية والسياسية
- المنتج التفسيري: تفاسير تزاوج بين الأصالة والمواكبة، مع ظهور اتجاهات جديدة (العلمي، الموضوعي، الأدبي)

آثار اختلاف المصادر على المنتج التفسيري:

١. الأثر المنهجي:

- اختلاف طرق الاستدلال بين المفسرين

- ☐ تباين في أولويات التفسير وغاياته
- ☐ تنوع في مناهج فهم النص القرآني

٢. الأثر العلمي:

- ☐ توسع دائرة العلوم الداخلة في التفسير
- ☐ تطور أدوات التحليل اللغوي والبلاغي
- ☐ دخول مفاهيم جديدة من العلوم الإنسانية

٣. الأثر المجتمعي:

- ☐ تفاعل التفسير مع قضايا العصر
- ☐ تلبية حاجات المجتمع المعرفية
- ☐ مواجهة الشبهات المستجدة

٤. الأثر الثقافي:

- ☐ تأثر التفسير بالبيئة الثقافية للمفسر
- ☐ حوار التفسير مع الثقافات الأخرى
- ☐ تأثير المناهج التعليمية على المنتج التفسيري

تفرعات الإشكالية الرئيسية:

١. هل كان اختلاف المصادر تطورًا طبيعيًا أم قطيعة معرفية؟

٢. ما مدى شرعية المصادر المستجدة في التفسير؟

٣. كيف يمكن التوفيق بين المصادر التقليدية والحديثة؟

٤. ما ضوابط استخدام المصادر المختلفة في التفسير؟

٥. كيف أثرت المصادر على مصداقية التفسير وقبوله؟

وهذه الإشكالية تُبرز الأهميةَ العلميةَ للبحث، وتجعله إسهامًا في بناء رؤية متوازنة لتطور علم التفسير، تجمع بين احترام التراث ومواكبة العصر.

الفصل الأول: مفهوم التفسير ونشأته ومصادره التقليدية

المبحث الأول: تعريف التفسير والتأويل والفرق بينهما

تمهيد:

يُعَدُّ علم التفسير من أشرف العلوم الشرعية لارتباطه بكتاب الله تعالى، وفهمُ مصطلحاته الأساسية يمثل المدخلَ المنهجيَّ الصحيح لدراسة هذا العلم. ويأتي في طليعة هذه المصطلحات: "التفسير" و"التأويل"، وهما مصطلحان تختلف دلالتهما الاصطلاحية باختلاف العصور والمناهج.

أولاً: تعريف التفسير

لغةً:

مأخوذ من الفسر الذي يدل على الكشف والإيضاح، يقال: فَسَرَ الشيءَ يفسِرُه فَسْرًا وفسرًا: أظهره وكشفه. والفِسْر: مصدر فَسَرَ، ومنه قولهم: فَسَرَ الرؤيا يفسرها فَسْرًا إذا كشف معناها.

اصطلاحًا:

عرفه العلماء بعدة تعريفات منها:

- الزركشي: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"
- الطبرسي: "كشف معاني القرآن وبيان المراد منه"

- ابن عاشور: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"

ثانيًا: تعريف التأويل

لغةً:

مأخوذ من الأَوْل، وهو الرجوع، يقال: آلَ الأمرُ إلى كذا: إذا صار إليه ورجع.

اصطلاحًا:

اختلف العلماء في تعريفه على عدة أقوال:

- القول الأول: هو تفسير الكلام وبيان معناه (مرادف للتفسير)
- القول الثاني: هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر يحتمله لدليل
- القول الثالث: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام
- القول الرابع: هو نفس المراد بالكلام وحقيقته

ثالثًا: الفروق بين التفسير والتأويل

من حيث التعريف:

- التفسير: غالبًا ما يكون كشفًا للمعنى الظاهر
- التأويل: قد يكون بيانًا للحقيقة الباطنة أو المعنى الخفي

من حيث الاستعمال:

- التفسير: يستعمل أكثر في نقل المعنى المباشر

- التأويل: يستعمل في المعاني المستنبطة والمقاصد البعيدة

من حيث الثبوت:

- التفسير: ما كان بالنقل والرواية
- التأويل: ما كان بالرأي والدراية

من حيث الإمكان:

- التفسير: ممكن في أكثر القرآن
- التأويل: خاص ببعض الآيات المشكلة

رابعًا: موقف العلماء من العلاقة بينهما

يمكن تصنيف مواقف العلماء إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: التسوية بينهما

ويمثله أكثر المتقدمين، حيث كانوا يستعملون المصطلحين بمعنى واحد. قال ابن جرير الطبري: "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى..." ويقصد به التفسير.

الاتجاه الثاني: التفريق بينهما

ويمثله كثير من المتأخرين، حيث جعلوا للتفسير معنى خاصًا وللتأويل معنى آخر. قال الإمام الرازي: "التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازًا، والتأويل تفسير باطن اللفظ"

الاتجاه الثالث: التفريق مع الاعتراف بالتداخل

وهو موقف وسط، يرى أن بينهما عمومًا وخصوصًا، فكل تأويل تفسير وليس كل تفسير تأويلاً.

خامسًا: نماذج تطبيقية للفروق

في آيات الصفات:

- التفسير: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، تفسيرها: علا وارتفع
- التأويل: قد يؤولها البعض بمعنى الاستيلاء والسيطرة

في آيات الأحكام:

- التفسير: قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، تفسيرها: إباحة المعاملات التجارية
- التأويل: قد يؤولها البعض ببيان شروط البيع وأحكامه المستنبطة

سادسًا: أهمية التفريق بينهما منهجيًا

١. من حيث المصادر: التفسير يعتمد أكثر على النقل، والتأويل يعتمد على العقل

٢. من حيث القبول والرد: التفسير المقبول ما وافق النقل، والتأويل المقبول ما وافق الدليل

٣. من حيث التطور التاريخي: التفسير كان سائدًا في العصور الأولى، والتأويل كثر في العصور المتأخرة

٤. من حيث المجال: التفسير يشمل جميع القرآن، والتأويل يخص المتشابه منه

إن فهم الفروق الدقيقة بين التفسير والتأويل يمثل أساسًا منهجيًا مهمًا للباحث في علوم القرآن، كما أنه يوضح التطور التاريخي للمصطلحات ومدى تأثرها بالمناهج والاتجاهات العلمية عبر العصور. والموقف الوسط هو الأقرب إلى الصواب، حيث يرى أن بين المصطلحين تداخلاً في بعض المواضع وافتراقًا في أخرى، بحسب السياق والاستعمال.

المبحث الثاني: نشأة التفسير ومراحله الأولى (عهد النبوة والصحابة والتابعين).

تمهيد:

يمثل دراسة نشأة التفسير ومراحله الأولى الأساسَ المتين لفهم تطور هذا العلم الجليل. وهذا المبحث يسلط الضوء على البذور الأولى للتفسير وكيف نما وتطور عبر عصور الوحي والصحابة والتابعين.

أولاً: عهد النبوة – المرحلة التأسيسية

مصادر التفسير في هذا العهد:

- الوحي المباشر: كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين معاني القرآن مباشرة كما في قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤]
- التطبيق العملي: تجسيد المعاني القرآنية في واقع الحياة كما في تطبيق أحكام الصلاة والزكاة
- الإجابة على الأسئلة: بيان المعنى عند سؤال الصحابة كما في حديث عمر عن قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ} [البقرة: ٢٦٦]

خصائص التفسير في العهد النبوي:

- التفسير العملي التطبيقي
- الاقتصار على ما يحتاجه الصحابة
- الربط بين التنزيل والواقع
- الجمع بين البيان اللفظي والتطبيق العملي

ثانياً: عهد الصحابة – مرحلة التوسع

عوامل انتشار التفسير في هذا العهد:

- اتساع رقعة الدولة الإسلامية
- دخول أعاجم في الإسلام
- ظهور قراءات مختلفة
- بروز قضايا جديدة تحتاج إلى بيان

أعلام المفسرين من الصحابة:

- ابن عباس: حبر الأمة وترجمان القرآن
- ابن مسعود: قال عنه رسول الله: "من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"
- أبي بن كعب: كان من أقرأ الصحابة
- زيد بن ثابت: جمع القرآن وعرف الناسخ والمنسوخ

- عبد الله بن عمر: اشتهر بتفسير آيات الأحكام

مناهج الصحابة في التفسير:

- الاعتماد على السماع من النبي صلى الله عليه وسلم
- الفهم من خلال السياق القرآني
- الاستعانة باللغة العربية
- الاجتهاد في فهم النص بضوابط

ثالثاً: عهد التابعين – مرحلة التدوين الأول

مدارس التفسير في هذا العهد:

١. مدرسة مكة المكرمة:

- أبرز أعلامها: مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس بن كيسان
- المنهج: الاعتماد على ابن عباس، والاهتمام باللغة وأسباب النزول
- قال مجاهد: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية وأسأله عنها"

٢. مدرسة المدينة المنورة:

- أبرز أعلامها: محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وأبو العالية الرياحي
- المنهج: الاهتمام بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ

٣. مدرسة العراق:

- ☐ أبرز أعلامها: الحسن البصري، وقتادة بن دعامة، وإبراهيم النخعي
- ☐ المنهج: الاهتمام باللغة والبلاغة والاستنباط الفقهي

خصائص تفسير التابعين:

- ☐ الجمع بين الرواية والدراية
- ☐ بداية التأثر بالاختلافات العقدية
- ☐ ظهور بعض الإسرائيليات
- ☐ توسع في الاستنباط الفقهي

رابعاً: مصادر التفسير في هذه المرحلة

المصادر الأساسية:

- ☐ القرآن الكريم (تفسير القرآن بالقرآن)
- ☐ السنة النبوية
- ☐ أقوال الصحابة
- ☐ اللغة العربية
- ☐ الإسرائيليات (بتحفظ وانتقاد)

ضوابط التعامل مع المصادر:

- ☐ تقديم القرآن على غيره
- ☐ تصحيح السنة بالسنن
- ☐ التثبت من صحة الأقوال المنسوبة للصحابة
- ☐ نقد الإسرائيليات وتمييز صحيحها من سقيمها

خامساً: إشكاليات منهجية في دراسة هذه المرحلة

١. صحة نسبة الأقوال:

- ☐ تداخل أقوال الصحابة والتابعين
- ☐ اختلاط المراسيل بالمسند
- ☐ صعوبة التمييز بين التفسير المرفوع والموقوف

٢. قضية الإسرائيليات:

- ☐ أسباب دخولها في التفسير
- ☐ موقف العلماء منها
- ☐ تأثيرها على المنهج التفسيري

☐. تداخل المناهج:

- ☐ صعوبة الفصل بين التفسير بالمأثور والرأي

- اختلاط المنهج النقلي والعقلي
- تباين وجهات النظر في تقييم الاجتهادات

تمثل المرحلة الأولى من نشأة التفسير الأساس المتين الذي بني عليه علم التفسير عبر العصور. وقد اتسمت بالسلامة المنهجية والارتباط الوثيق بمصادر التلقي الصحيحة. وفهم هذه المرحلة يساعد في وضع الضوابط المنهجية للتفسير، وتمييز الصحيح من السقيم في الروايات التفسيرية.

كما أن دراسة هذه المرحلة تكشف عن التدرج الحكيم في بناء علم التفسير، من مرحلة التلقي والتطبيق إلى مرحلة النقل والرواية، ثم مرحلة الجمع والتدوين، مما يؤكد الأصالة والاستمرارية في هذا العلم الجليل.

المبحث الثالث:

المصادر الأساسية المتفق عليها (القرآن، السنة، أقوال الصحابة، أقوال التابعين، اللغة).

تمهيد:

اتفق علماء التفسير على مصادر أساسية يعتمدون عليها في بيان معاني القرآن الكريم، وتُعد هذه المصادر هي الأصول المعتمدة التي لا خلاف في حجيتها العلماء، وإن اختلفوا في مراتبها وتقديم بعضها على بعض.

أولاً: القرآن الكريم

مكانته:

- هو المصدر الأول والأعلى لتفسير القرآن
- قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤]

صور تفسير القرآن بالقرآن:

١. التفصيل بعد الإجمال: كما في بيان الصلوات المفروضة بعد الأمر بالصلاة
٢. التقييد بعد الإطلاق: كقيد النهار بالطلوع والفجر بعد إطلاق الليل
٣. التخصيص بعد العموم: كتخصيص العموم في آيات المواريث
٤. بيان المجمل: كتفصيل أحكام الحج بعد الإجمال

ثانياً: السنة النبوية

مكانتها:

- هي التطبيق العملي للقرآن
- قال تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى} [النجم: ٣]
- قال صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"

أنواع بيان السنة للقرآن:

١. بيان المجمل: كبيان كيفية الصلاة وأعداد ركعاتها
٢. تقييد المطلق: كتقييد اليد في القطع في السرقة
٣. تخصيص العام: كتخصيص عموم الوارثين بالميراث
٤. تفصيل الموجز: كتفصيل أحكام الزكاة وأنصبتها

ثالثاً: أقوال الصحابة

مكانتها:

- هم المخاطبون بالوحي، وشاهدوا التنزيل
- قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣]

أقسام أقوال الصحابة:

١. ما نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم: فهو في حكم المرفوع

٢. ما كان اجتهاداً منهم: وهو محل نظر واختلاف

٣. ما يتعلق باللغة والأسباب: فهو مقبول

رابعاً: أقوال التابعين

مكانتها:

- تلقوا العلم عن الصحابة مباشرة
- قال ابن تيمية: "إذا اجتمع التابعون على شيء فلا يرتاب في كونه حجة"

ضوابط الأخذ بأقوال التابعين:

١. أن لا يخالفوا الصحابة

٢. أن لا يكون قولهم رأياً مجرداً

٣. أن يوافق قواعد اللغة العربية

٤. أن لا يكون من الإسرائيليات

خامساً: اللغة العربية

مكانتها:

- القرآن نزل بلسان عربي مبين
- قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]

مجالات الاعتماد على اللغة:

١. معاني المفردات: بيان دلالات الألفاظ في عصر النزول
٢. النحو والإعراب: أثر الحركات في تغيير المعاني
٣. البلاغة: البيان والمعاني والبديع
٤. الصرف: المشتقات وأوزان الكلمات

سادساً: ترتيب المصادر وأولوياتها

الترتيب المتفق عليه:

١. القرآن نفسه
٢. السنة النبوية
٣. أقوال الصحابة
٤. أقوال التابعين
٥. اللغة العربية

حالات الترجيح بين المصادر:

- يقدم النقل على العقل عند التعارض
- يقدم قول الصحابي على قول التابعي
- تقدم اللغة على الرأي المجرد

سابعاً: ضوابط التعامل مع المصادر

ضوابط عامة:

١. التثبت من الصحة: خاصة في النقول عن السلف
٢. فهم السياق: التاريخي واللغوي والموضوعي
٣. الجمع بين النصوص: قبل الترجيح والاختيار
٤. مراعاة أسباب النزول: حيث إنها مفتاح الفهم

ثامناً: إشكاليات منهجية

إشكالية تقديم اللغة على النقل:

- الخلاف في تقديم قواعد اللغة على الآثار الصحيحة
- الموقف الوسط: الجمع بينهما مع تقديم النقل

إشكالية التعارض الظاهري:

- بين المصادر المختلفة
- طرق حل التعارض والترجيح

خاتمة:

تمثل هذه المصادر الخمسة الإطار المنهجي المتكامل الذي يحفظ للتفسير صحته وأصالته، وهي الضمانة الانحراف في فهم النص القرآني. وإن اختلاف العلماء في بعض جزئيات التعامل مع هذه المصادر لا يقدح في أصل حجيتها وإجماعهم على اعتمادها.

والعمل بهذه المصادر بشكل متوازن يحقق الغاية من التفسير، وهي فهم مراد الله تعالى من كلامه، والوقوف على مقاصد الشريعة وغاياتها.

الباب الثاني: مصادر التفسير عند المتقدمين (التفسير بالمأثور والدراية)

الفصل الأول: مصادر التفسير النقلية (المأثور)

المبحث الأول: القرآن الكريم (تفسير القرآن بالقرآن)

تمهيد:

يُعَدُّ تفسير القرآن بالقرآن أسمى أنواع التفسير وأعلاها منزلةً، لأنه كلام الله تعالى يفسر بعضه بعضاً، وهو المصدر الأول الذي يُرجع إليه في فهم كتاب الله عز وجل.

أولاً: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

التعريف الاصطلاحي:

هو بيان معنى آية من القرآن بآية أخرى، أو استخلاص دلالة من مجموع آيات متفرقة في موضوع واحد.

الأساس الشرعي:

- قال تعالى: {وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [الزمر: ٢٧]
- وقال: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود: ١]

ثانياً: أنواع تفسير القرآن بالقرآن

١. البيان التفصيلي للإجمالي:

- مثال: قوله تعالى: {أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: ٤٣] جاءت مفصلة في آيات أخرى ببيان أوقاتها وأركانها.

٢. التقييد للمطلق:

- مثال: قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨] قيدت اليد باليمين في آية البيعة {فَتَبَايَعُوا عَلَى الْيَمِينِ}.

٣. التخصيص للعام:

- مثال: عموم قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} [النساء: ١١] خصص بالجد والإخوة في آيات أخرى.

٤. بيان المجمل:

- مثال: قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} [البقرة: ٢٧٥] بينت آيات أخرى محرمات البيوع.

ثالثاً: منهج المتقدمين في تفسير القرآن بالقرآن

طرق استعمالهم لهذا النوع:

١. الجمع بين الآيات المتناسبة:

- كما في جمع آيات الصفات دون تحريف أو تعطيل

٢. الاستنباط من السياق:

- فهم الآية من خلال سياق السورة والسياق العام

٣. المقارنة بين الآيات:

- مقارنة نصوص الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب

٤. ربط المتشابه بالمحكم:

- كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ} [آل عمران: ٧]

رابعاً: أمثلة تطبيقية من تفاسير المتقدمين

مثال ١: تفسير الطبري

- في قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]
- فسّر الظلم بالشرك مستدلاً بقوله: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]

مثال ٢: تفسير ابن كثير

- في قوله تعالى: {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ} [المائدة: ٦]
- بين المقصود بالمسح مستنداً إلى آيات الطهارة الأخرى

مثال ٣: تفسير البغوي

- في آيات الصيام، جمع بين آيات سورة البقرة وآيات السور الأخرى في بيان أحكام الصوم

خامساً: ضوابط تفسير القرآن بالقرآن

الضوابط المنهجية:

١. صحة النقل:

- ☐ التأكد من ثبوت الآيات ودلالاتها

٢. فهم السياق:

- ☐ مراعاة سياق النزول والسياق الموضوعي

٣. الترجيح عند التعارض الظاهري:

- ☐ بالجمع أولاً، ثم بالناسخ والمنسوخ

٤. مراعاة أسباب النزول:

- ☐ حيث تساعد في فهم المراد

٥. الاستعانة باللغة:

- ☐ لفهم دلالات الألفاظ ومرادفاتها

سادساً: فوائد تفسير القرآن بالقرآن

١. الضمانة العلمية:

- ضمان صحة التفسير لكونه من مصدر واحد

٢. الكمال والشمول:

- بيان كمال القرآن وشموله لجميع المعاني

٣. الوحدة الموضوعية:

- إبراز وحدة الموضوعات في القرآن

٤. السلامة من التحريف:

- الوقاية من التأويلات الباطلة

٥. بيان إعجاز القرآن:

- ظهور اتساق النص القرآني وتماسكه

سابعاً: تحديات منهجية

إشكاليات وعلاجها:

١. إشكالية فهم العلاقة بين الآيات:

- يحتاج إلى نظر ثاقب وفهم عميق

٢. صعوبة الجمع بين الآيات المتشابهة:

- يتطلب معرفة بعلوم القرآن المختلفة

٣. تحقيق المناط في التطبيق:

- يحتاج إلى استقراء واسع للآيات

يظل تفسير القرآن بالقرنان المنهج الأمثل في التفسير، والأسلم من الوقوع في الخطأ، وهو المنهج الذي سار عليه السلف الصالح، وبه تحقق الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

وإن العناية بهذا النوع من التفسير تحتاج إلى استقراء تام للآيات، وفهم عميق لمراداتها، وجمع بين نصوصها، مما يثمر فهماً صحيحاً متكاملاً لكتاب الله عز وجل.

المبحث الثاني: السنة النبوية الشريفة (موضعها وحجيتها).

تمهيد:

تُعَدُّ السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع، وهي المرتبة التالية للقرآن الكريم في التفسير، وقد اتفق العلماء على حجيتها ووجوب الأخذ بها في بيان معاني القرآن الكريم.

أولاً: مفهوم السنة النبوية ومدلولها

التعريف اللغوي:

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم قبيحة

التعريف الاصطلاحي:

ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير

العلاقة بين السنة والقرآن:

- ☐ السنة تابعة للقرآن
- ☐ مبينة لمجمله
- ☐ موضحة لمشكله
- ☐ مخصصة لعامه
- ☐ مقيدة لمطلقه

ثانياً: الأدلة على حجية السنة في التفسير

من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤]
- قوله تعالى: {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣-٤]
- قوله تعالى: {مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: ٨٠]

من السنة النبوية:

- قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"

إجماع الصحابة والتابعين:

- كان الصحابة يرجعون إلى السنة في فهم القرآن
- قال عمر بن الخطاب: "كانت السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرة للقرآن"

ثالثاً: مجالات بيان السنة للقرآن

١. بيان المجمل:

- كما بينت كيفية الصلاة وأركانها بعد الأمر بها
- وضحت مقادير الزكاة وأنصبتها

٢. تخصيص العام:

- كتخصيص قوله تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ} بعدم توريث القاتل

٣. تقييد المطلق:

- كتقييد اليد في القطع باليمين في السرقة

٤. تفصيل الموجز:

- كتفصيل أحكام الحج بعد الإجمال في القرآن

٥. بيان الناسخ والمنسوخ:

- كما في نسخ استقبال بيت المقدس

رابعاً: أنواع السنة في التفسير

١. السنة القولية:

- كتفسير النبي صلى الله عليه وسلم للظلم في قوله: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} بالشرك

٢. السنة الفعلية:

- كبيانه صلى الله عليه وسلم للمناسك بمشاهدته

٣. السنة التقريرية:

- كإقراره صلى الله عليه وسلم لاجتهادات الصحابة في فهم بعض الآيات

خامساً: منهج المتقدمين في التعامل مع السنة التفسيرية

ضوابط النقل والرواية:

- ☐ التثبت من صحة السند
- ☐ النظر في صحة المتن
- ☐ مراعاة قواعد الجرح والتعديل
- ☐ التمييز بين الصحيح والضعيف

طرق الاستفادة من السنة:

- ☐ الجمع بين الطرق المختلفة
- ☐ فهم السياق التاريخي للرواية
- ☐ الربط بين السنة والقرآن
- ☐ التمييز بين البيان التفسيري والبيان التشريعي

سادساً: أمثلة تطبيقية من تفاسير المتقدمين

مثال من تفسير الطبري:

- ☐ في قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ} استدل بأحاديث المواقيت

مثال من تفسير ابن كثير:

- ☐ في آيات الصيام روى أحاديث في بيان المفطرات

مثال من تفسير البغوي:

- في آيات الحج جمع بين الآيات والأحاديث في بيان المناسك

سابعاً: إشكاليات منهجية وعلاجها

إشكالية الأحاديث الضعيفة:

- موقف المفسرين منها
- ضوابط العمل بالحديث الضعيف في التفسير

إشكالية التعارض الظاهري:

- بين السنة والقرآن
- طرق الجمع والترجيح

إشكالية فهم دلالة السنة:

- التمييز بين الدلالة القطعية والظنية
- فهم مراتب البيان في السنة

ثامناً: ضوابط العمل بالسنة في التفسير

الضوابط العامة:

- صحة النقل شرط في القبول
- فهم السنة في ضوء القرآن

- مراعاة أسباب ورود الحديث
- الجمع بين النصوص قبل الترجيح
- التفريق بين البيان التشريعي والبيان الوصفي

تاسعاً: فوائد الاعتماد على السنة في التفسير

١. الضمانة العلمية:

- ضمان صحة الفهم لكونه من النبي صلى الله عليه وسلم

٢. العمق في الفهم:

- الوصول إلى المقاصد والدقائق

٣. السلامة من الانحراف:

- الوقاية من التأويلات الباطلة

٤. الربط بين النظر والتطبيق:

- ربط النص القرآني بالواقع العملي

تبقى السنة النبوية المصدر الأساس الثاني في تفسير القرآن الكريم، والمنهج السليم في التعامل معها يقتضي الجمع بين الأصالة في النقل والدقة في الفهم، والربط الوثيق بين القرآن والسنة، مما يحقق الفهم المتكامل لمراد الله تعالى.

وإن العناية بالسنة النبوية وعلومها من شروط صلاحية التفسير وصحته، وهي الضمانة من الانحراف في فهم كتاب الله عز وجل.

المبحث الثالث: أقوال السلف (الصحابة والتابعين) وأثرها.

تمهيد:

تُعَدُّ أقوال السلف من الصحابة والتابعين مصدراً أساسياً من مصادر التفسير عند المتقدمين، فهم جيل التلقي والتنزيل، الذين شهدوا الوحي وعاشوا تفاصيل نزوله، وتلقوا التفسير مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم.

أولاً: مكانة أقوال الصحابة في التفسير

الأدلة على حجيتها:

- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣]
- قوله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني..."
- إجماع الأمة على الرجوع إلى فهم الصحابة

أقسام أقوال الصحابة:

١. ما نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم: فهو في حكم المرفوع
٢. ما كان اجتهاداً لغوياً: بناء على فهم اللغة العربية
٣. ما كان استنباطاً شرعياً: بموجب القواعد الشرعية
٤. ما تعلق بأسباب النزول: كونهم شهدوا الوقائع

ثانياً: أعلام المفسرين من الصحابة

ابن عباس (ت ٦٨هـ):

- دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"
- أسس مدرسة مكة في التفسير
- جمع بين الرواية والدراية

عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ):

- قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد"
- اشتهر بدقة الفهم وقوة الاستنباط

أبي بن كعب (ت ٢٢هـ):

- كان من أقرأ الصحابة
- له تفسيرات دقيقة في بيان المعاني

زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ):

- جمع القرآن وعرف الناسخ والمنسوخ
- كان مرجعاً في الفتوى والتفسير

ثالثاً: منهج التابعين في التفسير

مدارس التفسير الرئيسية:

مدرسة مكة المكرمة:

- أبرز أعلامها: مجاهد بن جبر، عطاء بن أبي رباح
- المنهج: الاعتماد على ابن عباس، والاهتمام باللغة

مدرسة المدينة المنورة:

- أبرز أعلامها: محمد بن كعب القرظي، زيد بن أسلم
- المنهج: الاهتمام بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ

مدرسة العراق:

- أبرز أعلامها: الحسن البصري، قتادة بن دعامة
- المنهج: الجمع بين الرواية والاستنباط

رابعاً: ضوابط الأخذ بأقوال السلف

ضوابط قبول الأقوال:

١. صحة النقل: التثبت من صحة نسبتها
٢. عدم المعارضة: أن لا تخالف نصاً شرعياً
٣. الموافقة للغة: أن تكون متفقة مع قواعد اللغة

٤. الخلو من الإسرائيليات: تمييز الصحيح من الضعيف

مراتب الأقوال:

١. الإجماع: فهو حجة قاطعة

٢. أقوال الصحابة: إذا لم يعارضها غيرها

٣. أقوال التابعين: إذا اتفقوا عليها

خامساً: أثر أقوال السلف في التفسير

في الجانب المنهجي:

- ☐ وضع الأسس العلمية للتفسير
- ☐ تحديد الأولويات في فهم القرآن
- ☐ وضع ضوابط التفسير بالرأي

في الجانب التطبيقي:

- ☐ تفسير الآيات بناء على الوقائع
- ☐ بيان الناسخ والمنسوخ عملياً
- ☐ الربط بين التنزيل والتطبيق

في الجانب اللغوي:

- ☐ حفظ دلالات الألفاظ في عصر النزول
- ☐ بيان الأساليب العربية في القرآن
- ☐ تفسير الغريب من المفردات

سادساً: إشكاليات منهجية

إشكالية صحة النقل:

- ☐ اختلاط المسند بالمرسل
- ☐ صعوبة التمييز بين المرفوع والموقوف
- ☐ تداخل أقوال الصحابة والتابعين

إشكالية التعارض:

- ☐ بين أقوال الصحابة أنفسهم
- ☐ طرق الترجيح والجمع

إشكالية الإسرائيليات:

- ☐ كيفية تمييزها في أقوال السلف
- ☐ ضوابط التعامل معها

سابعاً: أمثلة تطبيقية

من تفسير الطبري:

- ☐ اعتماده على أقوال السلف في تفسير الآيات
- ☐ جمع الأقوال وترجيح بعضها على بعض

من تفسير ابن كثير:

- ☐ تقديمه لأقوال السلف على غيرها
- ☐ نقد الأقوال وتمييز الصحيح

من تفسير البغوي:

- ☐ اختياره لأصح الأقوال عن السلف
- ☐ الاقتصار على الصحيح والمعتمد

ثامناً: فوائد دراسة أقوال السلف

١. السلامة المنهجية:

- ☐ الوقاية من الانحراف في الفهم

٢. العمق العلمي:

- ☐ الوصول إلى دقائق المعاني

٣. الربط التاريخي:

- فهم القرآن في سياق نزوله

٤. الوحدة الموضوعية:

- تجنب التفسير بالهوى

تاسعاً: تحديات معاصرة

نقد بعض الاتجاهات:

- الدعوة إلى إهمال أقوال السلف
- الادعاء بأنها لا تتناسب مع العصر
- الدعوة إلى تفسير القرآن دون الرجوع إليها

الموقف المتوازن:

- الأخذ بأقوال السلف مع فهمها في سياقها
- الجمع بين الأصالة والمواكبة
- عدم التقديس الخاطئ أو الإهمال المطلق

تبقى أقوال السلف من الصحابة والتابعين نبراساً يهتدي به المفسرون، ومنهجاً يسيرون عليه في فهم كتاب الله تعالى. والجمع بين الاحترام العلمي لأقوالهم والفحص النقدي لها هو المنهج الأقوم في التعامل مع تراثهم التفسيري.

وإن العناية بدراسة أقوال السلف وتمحيصها تحقق الفهم الصحيح للقرآن، وتضمن السلامة من الانحراف في التفسير، مع الاستفادة من المعطيات الحديثة في إطار الضوابط الشرعية.

المبحث الرابع: الإسرائيليات في تفاسير المتقدمين (حقيقتها وموقفهم منها).

تمهيد:

شَكَّلت الإسرائيليات مادةً ثرية في كثير من التفاسير المتقدمة، وكانت محطَّ اهتمام المفسرين الأوائل، الذين تعاملوا معها بمنهجية نقدية تقوم على التمحيص والتدقيق، وفق ضوابط شرعية محكمة.

أولاً: مفهوم الإسرائيليات وأنواعها

التعريف الاصطلاحي:

ما نُقل عن مصادر يهودية أو نصرانية، أو من حَكَاهُمَا من القصص والأخبار، التي دخلت إلى التفسير وعلوم القرآن.

أنواع الإسرائيليات:

١. من حيث المضمون:

- ما وافق الشرع: كبعض أخبار الأنبياء المذكورة في القرآن مجملاً
- ما خالف الشرع: كالتحريف في صفات الأنبياء
- ما سكت عنه الشرع: مما لا يعلم صحته ولا كذبه

٢. من حيث المصدر:

- منقولات يهودية: عن طريق كعب الأحبار ووهب بن منبه
- منقولات نصرانية: عن طريق تميم الداري وغيره

- خليط من الأساطير: من تراث الأمم السابقة

ثانياً: أسباب دخول الإسرائيليات إلى التفسير

١. أسباب تاريخية:

- دخول أهل الكتاب في الإسلام وحكايتهم أخبار الأمم السابقة
- رغبة المسلمين في معرفة التفاصيل عن الأنبياء والأمم
- انفتاح الدولة الإسلامية على الثقافات الأخرى

٢. أسباب منهجية:

- توهم بعض المفسرين أن هذه الأخبار تفيد في تفسير القرآن
- ظن البعض أن هذه القصص من باب العلم الذي لا ضير فيه
- قلة التمحيص والتدقيق في بعض النقول

ثالثاً: موقف المتقدمين من الإسرائيليات

منهج النقد والتمحيص:

- الطبري: كان يعرض الإسرائيليات وينقدها، ويقول: "القول ما قلنا في ذلك"
- ابن كثير: اشترط الموافقة للشرع، وقال: "فإنها تحكى للتفسير لا للحكم"
- البغوي: كان ينتقي الصحيح ويحذف الباطل

ضوابط التعامل:

١. الموافقة للشرع: فما وافق قبل، وما خالف رد

٢. التسليم للشرع: فما سكت عنه لا نؤمن به ولا نكذبه

٣. التحذير من الباطل: بيان ما خالف العقيدة الصحيحة

رابعاً: أبرز رواد الإسرائيليات وناقديها

من الرواة:

- كعب الأحبار: أكثر من نقل عن الإسرائيليات
- وهب بن منبه: من كبار رواة الإسرائيليات
- عبد الله بن سلام: من اليهود الذين أسلموا

من النقاد:

- ابن حزم: شنَّ هجوماً عنيفاً على الإسرائيليات
- ابن تيمية: وضع ضوابط دقيقة للتعامل معها
- الذهبي: ميز بين المقبول والمردود

خامساً: مجالات انتشار الإسرائيليات في التفسير

في القصص القرآني:

- تفاصيل حياة الأنبياء غير المذكورة في القرآن
- وصف الأمم البائدة وأحوالها
- أحداث الخلق والتكوين

في علوم القرآن:

- أسباب النزول المزعومة
- تفاصيل المعجزات
- أحوال يوم القيامة

سادساً: تأثير الإسرائيليات على التفسير

الجانب الإيجابي:

- إثراء الجانب القصصي في بعض التفاسير
- الإجابة عن تساؤلات المسلمين حول بعض التفاصيل

الجانب السلبي:

- دخول بعض الأساطير إلى التفسير
- تحريف بعض صفات الأنبياء

- تشويه صورة بعض الأنبياء

سابعاً: ضوابط التعامل مع الإسرائيليات

الضوابط الشرعية:

١. الموافقة للقرآن والسنة: فما وافق قبل، وما خالف رد

٢. عدم الاعتماد عليها في العقائد: فالعقائد توقيفية

٣. التنبيه على ما خالف الشرع: بيان بطلانها

٤. عدم الجزم بصحتها: حتى ولو لم تخالف الشرع

الضوابط المنهجية:

١. التثبت من صحة النقل: تمييز الصحيح من الضعيف

٢. فهم السياق التاريخي: معرفة ظروف الرواية

٣. التمييز بين التفسير والاستشهاد: عدم الخلط بينهما

ثامناً: أمثلة تطبيقية

مثال ١: قصة هابيل وقابيل

- ذكر المفسرون تفاصيل زواجهم من الإسرائيليات
- موقف المفسرين: ذكروها مع التحذير من بعض تفاصيلها

مثال ٢ : قصة داود وسليمان

- ☐ وردت في الإسرائيليات قصص مشوهة عنهم
- ☐ نبه المفسرون على بطلانها وردوها

مثال ٣ : وصف الجنة والنار

- ☐ جاءت أوصاف مبالغ فيها في بعض الإسرائيليات
- ☐ تعامل المفسرون معها بالتحذير والتنبيه

تاسعاً: إشكاليات منهجية

إشكالية التمييز:

- ☐ صعوبة الفصل بين الصحيح والباطل
- ☐ اختلاط المقبول بالمردود

إشكالية التوثيق:

- ☐ صعوبة تتبع مصادر الإسرائيليات
- ☐ قلة المصادر الناقدة لها

إشكالية التأثير:

- ☐ مدى تأثيرها على عقائد العامة
- ☐ كيفية معالجة هذا التأثير

عاشراً: الدروس المستفادة

منهجية النقد:

- أهمية النقد العلمي للنقول
- ضرورة التمحيص والتدقيق

الحذر العلمي:

- وجوب الحذر من الأخبار غير الموثوقة
- أهمية الرجوع إلى المصادر المعتمدة

الوعي المنهجي:

- تنمية الوعي بخطورة الإسرائيليات
- تعزيز المنهج النقدي في التعامل مع النقول

شَكَّل موقف المتقدمين من الإسرائيليات نموذجاً رفيعاً في النقد العلمي والتمحيص المنهجي، حيث تعاملوا معها بمنهجية متوازنة، فقبلوا ما وافق الشرع، ورفضوا ما خالفه، وتوقفوا فيما سكت عنه، مع التنبيه على مواطن الخطأ والتحريف.

وهذا المنهج يظل نبراساً للباحثين في التعامل مع النقول التاريخية، والاستفادة منها في إطار الضوابط الشرعية والمنهجية المحكمة.

الفصل الثاني: مصادر التفسير العقلية واللغوية (الدراية)

المبحث الأول: اللغة العربية (أهمية الشعر، وعلوم اللغة، والمفردات)

تمهيد:

اعتمد المتقدمون في تفسيرهم للقرآن الكريم على اللغة العربية اعتماداً أصيلاً، باعتباره نزل بلسان عربي مبين. وقد شكّلت اللغة العربية بمختلف علومها وأدواتها العمود الفقري للتفسير بالدراية والرأي.

أولاً: أهمية اللغة العربية في التفسير

الأساس الشرعي:

- قوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢]
- قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} [الرعد: ٣٧]

المكانة العلمية:

- مفتاح فهم دلالات الألفاظ القرآنية
- أداة لكشف المعاني والإعجاز البياني
- وسيلة لضبط قواعد الاستنباط

ثانياً: أهمية الشعر في تفسير القرآن

دوره كشاهد لغوي:

- الطبري: كان يستشهد بالشعر في تفسير المفردات الغريبة

- الزمخشري: اعتمد على الشعر لإثبات دلالات الألفاظ
- ابن عطية: اشترط في الاستشهاد بالشجر أن يكون من شعر العرب الفصحاء

ضوابط الاستشهاد بالشعر:

١. أن يكون الشعر من العصر الجاهلي أو صدر الإسلام
٢. أن يكون من شعر الفصحاء المعروفين
٣. أن يكون الاستشهاد لفهم الدلالة اللغوية فقط
٤. ألا يُجعل الشعر حاكماً على القرآن

أمثلة تطبيقية:

- تفسير قوله تعالى: {وَالحِجَارَةِ} بالشعر الذي وردت فيه بمعنى القبر
- بيان معنى {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم} بالشعر الدال على أثر السجود

ثالثاً: علوم اللغة وأثرها في التفسير

علم النحو:

- أثره في تغيير المعنى: كالاختلاف في إعراب {رَبَّنَا بَاعِدْ} في سورة إبراهيم
- تحديد العلاقات الإعرابية: لفهم السياق والمراد
- ضبط القراءات: وبيان أثرها في المعنى

علم الصرف:

- الكشف عن أصول الكلمات: كتمييز المشتقات من الأصول
- بيان الأوزان والصيغ: ودلالاتها المختلفة
- تفسير الاشتقاق: وكشف المعاني المجازية

علم البلاغة:

- البيان: كالكشف عن الأساليب الحقيقية والمجازية
- المعاني: دراسة الخبر والإنشاء وأساليب القصر
- البديع: كالطباق والجناس وأثرهما في الإعجاز

رابعاً: علم المفردات القرآنية

مناهج المتقدمين في دراسة المفردات:

المنهج المعجمي:

- الرجوع إلى معاجم اللغة كـ "العين" للخليل
- تتبع استعمالات اللفظ في اللغة
- المقارنة بين المشتقات والمصادر

المنهج السياقي:

- ☐ دراسة اللفظ في سياقه القرآني
- ☐ تتبع ورود اللفظ في المواضع المختلفة
- ☐ الربط بين الدلالة والسياق

المنهج التطوري:

- ☐ ملاحظة تطور الدلالة من الحسي إلى المعنوي
- ☐ دراسة الانزياح الدلالي في الاستعمال القرآني

خامساً: أعلام المتقدمين في التفسير اللغوي

الفراء (ت ٢٠٧هـ):

- ☐ مؤلف "معاني القرآن"
- ☐ جمع بين اللغة والنحو والتفسير

الأخفش (ت ٢١٥هـ):

- ☐ من أعلام مدرسة البصرة
- ☐ اهتم بالقراءات وأثرها اللغوي

الزجاج (ت ٣١١هـ):

- مؤلف "معاني القرآن وإعرابه"
- جمع بين الدقة اللغوية والعمق التفسيري

سادساً: إشكاليات منهجية

إشكالية تقديم اللغة على النقل:

- موقف المتقدمين من تعارض الدلالة اللغوية مع النقل
- ضوابط الترجيح بين اللغة والرواية

إشكالية تعدد الدلالات:

- كيفية التعامل مع تعدد معاني اللفظ الواحد
- ضوابط اختيار المعنى المناسب

إشكالية تطور الدلالة:

- مدى اعتبار تطور معاني الألفاظ بعد عصر النزول
- ضوابط فهم الدلالة التاريخية للألفاظ

سابعاً: ضوابط التفسير اللغوي عند المتقدمين

الضوابط العامة:

١. الاستقراء: تتبع استعمالات اللفظ في اللغة

٢. السياق: فهم اللفظ في إطاره النصي

٣. الموافقة للشرع: أن لا يخالف التفسير اللغوي نصاً شرعياً

٤. الترجيح: تقديم الأقوى دليلاً

ضوابط الاستشهاد بالشعر:

١. القدم: أن يكون من الشعر الموثوق

٢. الصحة: ثبوت نسبته إلى قائله

٣. المناسبة: أن يكون الشاهد واضح الدلالة

٤. الضبط: ألا يكون محرفاً أو مشوهاً

ثامناً: فوائد التفسير اللغوي

الكشف عن الإعجاز البياني:

- بيان خصائص الأسلوب القرآني
- إظهار دقة الصياغة والاختيار اللفظي

العمق في الفهم:

- الوصول إلى دقائق المعاني
- كشف الأسرار البلاغية

الضبط المنهجي:

- توفير ضوابط علمية للتفسير
- الحماية من الانحراف في الفهم

تاسعاً: تحديات معاصرة

قضية تطور اللغة:

- مدى تأثير تطور الدلالات على فهم القرآن
- ضوابط التعامل مع المعاجم الحديثة

الدراسات اللغوية الحديثة:

- كيفية الاستفادة من مناهج التحليل اللغوي الحديث
- ضوابط التوفيق بين المناهج القديمة والحديثة

شكّل الاعتماد على اللغة العربية بعلومها المختلفة ركيزة أساسية في تفسير المتقدمين، وقد أبدعوا في توظيف الأدوات اللغوية في خدمة فهم القرآن، مع التزامهم بضوابط منهجية دقيقة تحول دون الخروج عن مراد الله تعالى.

ويظل المنهج اللغوي الذي سار عليه المتقدمون نموذجاً يحتذى في الجمع بين الأصالة والدقة، والربط بين اللغة والشرع، مما يحقق الفهم السليم لكتاب الله تعالى.

المبحث الثاني: علوم القرآن (الناسخ والمنسوخ، أسباب النزول، القراءات).

تمهيد:

يُعَدُّ الاعتماد على علوم القرآن من أبرز مميزات منهج المتقدمين في التفسير، حيث شكّلت هذه العلوم إطاراً منهجياً لضبط عملية الفهم والتفسير، وأساساً علمياً للتعامل مع النص القرآني.

أولاً: علم الناسخ والمنسوخ

التعريف والمكانة:

- النسخ لغة: الإزالة والإبطال
- اصطلاحاً: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر
- قال تعالى: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} [البقرة: ١٠٦]

مناهج المتقدمين في النسخ:

الضوابط المعتمدة:

١. التاريخ الزمني: تأخر الناسخ عن المنسوخ
٢. التعارض الحقيقي: مع استحالة الجمع
٣. وجود الدليل: على وقوع النسخ

أنواع النسخ عندهم:

- نسخ القرآن بالقرآن
- نسخ السنة بالقرآن
- نسخ القرآن بالسنة (مختلف فيه)

أمثلة تطبيقية:

- نسخ آية المصابرة في قوله: {وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} [لقمان: ١٧] بآية القصاص
- نسخ استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة

إشكاليات منهجية:

- الخلاف في عدد الآيات المنسوخة
- صعوبة تحديد التاريخ الزمني للآيات
- التمييز بين النسخ والتخصيص

ثانياً: علم أسباب النزول

أهميته في التفسير:

- قال الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"
- يعين على فهم المعنى بدقة
- يرفع الإشكال في بعض الآيات

مناهج المتقدمين في رواية أسباب النزول:

شروط القبول:

١. صحة السند: ثبوت الرواية

٢. صحة المتن: سلامة المضمون من التناقض

٣. التطابق الزمني: مناسبة السبب للآية

طرق معرفة أسباب النزول:

- ☐ النقل الصحيح عن الصحابة
- ☐ القرائن الدالة على السبب
- ☐ سياق الآيات ودلالتها

نماذج تطبيقية:

- ☐ نزول آية الحجاب في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب
- ☐ نزول آية التيمم في قصة عائشة وفقدها العقد

فوائد علم أسباب النزول:

- ☐ تحديد المراد بالآية
- ☐ بيان الحكمة من التشريع
- ☐ دفع التوهم في فهم النص

ثالثاً: علم القراءات القرآنية

مكانته في التفسير:

- قال ابن مجاهد: "القراءات سنّة متبعة"
- تنوع القراءات يثري المعنى التفسيري

ضوابط اعتماد القراءات:

١. صحة السند: نقلها عن الأئمة

٢. موافقة الرسم: اتفاقها مع المصحف العثماني

٣. صحة اللغة: موافقتها للعربية

أثر القراءات في التفسير:

التنوع الدلالي:

- قراءة {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} و{مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}
- قراءة {يخدعون} و{يخادعون} في سورة البقرة

التباين في الأحكام:

- اختلاف القراءات في آيات الطلاق والعدة
- تعدد القراءات في آيات المواريث

مناهج المتقدمين في التعامل مع القراءات:

- الطبري: يعرض القراءات ويختار ما يراه صحيحاً
- الزمخشري: يربط بين القراءات والمعاني البلاغية
- ابن كثير: يقدم القراءة المتواترة ويعرض للشاذة

رابعاً: التداخل بين علوم القرآن

التكامل المنهجي:

- أسباب النزول تساعد في فهم الناسخ والمنسوخ
- القراءات تؤثر في تحديد المعنى والأحكام
- جمع هذه العلوم يؤدي إلى التفسير المتكامل

خامساً: إشكاليات منهجية

في علم النسخ:

- الخلاف في ثبوت النسخ في بعض الآيات
- صعوبة إثبات التاريخ الزمني
- التمييز بين النسخ والتخصيص والاستثناء

في أسباب النزول:

- ☐ تعدد الروايات في السبب الواحد
- ☐ تعميم الخاص وتخصيص العام
- ☐ مشكلة تعليل النزول بأسباب متعددة

في القراءات:

- ☐ الخلاف في اعتبار بعض القراءات
- ☐ مشكلة القراءات الشاذة وتأثيرها
- ☐ الترجيح بين القراءات المتعددة

سادساً: ضوابط عامة في التعامل مع علوم القرآن

الضوابط المنهجية:

١. التوثيق: الاعتماد على النقل الصحيح

٢. الترجيح: تقديم الأقوى دليلاً

٣. الجمع: محاولة الجمع قبل الترجيح

٤. السياق: فهم النص في إطاره العام

سابعاً: فوائد الاعتماد على علوم القرآن

الدقة العلمية:

- توفير ضوابط للتفسير
- منع العشوائية في الفهم

العمق التحليلي:

- الوصول إلى المعاني الدقيقة
- كشف الحِكَم والمقاصد

الضبط المنهجي:

- الحماية من الانحراف في التفسير
- تحقيق الموضوعية في الفهم

شكّلت علوم القرآن عند المتقدمين منظومة متكاملة لضبط عملية التفسير، وأثبتت جدواها في الحفاظ على أصالة التفسير وصحته. ويظل الالتزام بمناهج المتقدمين في التعامل مع هذه العلوم ضمانة للوصول إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

وإن العناية بعلوم القرآن والاستفادة من مناهج المتقدمين فيها، مع الاستعانة بالمناهج الحديثة في التحقيق والدراسة، يمثل الطريق الأمثل لتجديد علم التفسير والمعرفة القرآنية.

المبحث الثالث: الاجتهاد الفقهي والعقلي في التفسير (أثر المذاهب الفقهية والكلامية).

تمهيد:

شَكّل الاجتهاد الفقهي والعقلي ركناً أساسياً في التفسير عند المتقدمين، حيث أسهمت الخلفيات الفقهية والكلامية للمفسرين في صياغة مناهجهم التفسيرية، وتوجيه استنباطاتهم من النص القرآني.

أولاً: مفهوم الاجتهاد في التفسير

التعريف الاصطلاحي:

بذل الجهد في استخراج المعاني من النص القرآني وفق ضوابط شرعية ومنهجية.

أركان الاجتهاد في التفسير:

- النص القرآني
- أدوات الاستنباط
- الضوابط الشرعية
- المقاصد الكلية

ثانياً: أثر المذاهب الفقهية في التفسير

المذهب الحنفي:

- السمات: الاعتماد على الرأي والقياس، الاهتمام بالمعاملات
- أعلامه: الطبرسي في "مجمع البيان"، النسفي في "مدارك التنزيل"

- الخصائص: التركيز على آيات الأحكام، الاستنباط الفقهي الدقيق

المذهب المالكي:

- السمات: الاعتماد على عمل أهل المدينة، التوازن بين النقل والعقل
- أعلامه: القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن"
- الخصائص: العناية بالقراءات، الربط بين القرآن والواقع العملي

المذهب الشافعي:

- السمات: الجمع بين النقل والعقل، الاهتمام بالأدلة التفصيلية
- أعلامه: الشافعي في "أحكام القرآن"، البيضاوي في "أنوار التنزيل"
- الخصائص: الدقة في الاستدلال، العناية باللغة وأصول الفقه

المذهب الحنبلي:

- السمات: الاعتماد على النقل، محاربة البدع
- أعلامه: ابن تيمية، ابن القيم، ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم"
- الخصائص: العناية بأقوال السلف، التحذير من التأويلات المخالفة

ثالثاً: أثر المذاهب الكلامية في التفسير

المذهب الأشعري:

- السمات: التأويل في آيات الصفات، الجمع بين النقل والعقل
- أعلامه: الفخر الرازي في "مفاتيح الغيب"، البيضاوي
- الخصائص: الاستدلال العقلي، الاهتمام بالمنطق والفلسفة

المذهب المعتزلي:

- السمات: تقديم العقل على النقل، نفي الصفات
- أعلامه: الزمخشري في "الكشاف"
- الخصائص: البراعة البلاغية، التأويل في آيات الصفات

المذهب السلفي:

- السمات: إثبات الصفات دون تكييف، الأخذ بالظاهر
- أعلامه: الطبري، ابن كثير، ابن تيمية
- الخصائص: الاعتماد على النقل، محاربة البدع

رابعاً: مجالات الاجتهاد في التفسير

الاجتهاد في بيان المعاني:

- ☐ تفسير المفردات الغريبة
- ☐ بيان المعاني المجازية
- ☐ الكشف عن الدلالات السياقية

الاجتهاد في الاستنباط الفقهي:

- ☐ استخراج الأحكام من الآيات
- ☐ الجمع بين الأدلة المتعارضة
- ☐ الترجيح بين الأقوال

الاجتهاد في التوظيف البلاغي:

- ☐ تحليل الأساليب البيانية
- ☐ الكشف عن وجوه الإعجاز
- ☐ بيان المناسبات بين الآيات

خامساً: ضوابط الاجتهاد في التفسير

الضوابط الشرعية:

- ☐ عدم مخالفة النص الصريح
- ☐ مراعاة قواعد اللغة العربية
- ☐ الالتزام بأصول الاعتقاد الصحيح
- ☐ عدم تحميل النص ما لا يحتمل

الضوابط المنهجية:

- ☐ فهم النص في سياقه
- ☐ الجمع بين النصوص المتعلقة بالموضوع
- ☐ مراعاة أسباب النزول
- ☐ التدرج في الاستدلال

سادساً: إشكاليات منهجية

إشكالية التأثر بالمذهب:

- ☐ تحيز المفسر لمذهبه الفقهي أو الكلامي
- ☐ محاولة تأويل النص ليوافق المذهب
- ☐ إغفال الأقوال المخالفة

إشكالية التعصب المذهبي:

- تخطئة المخالف دون دليل
- إهمال الآراء الأخرى
- التحيز في الترجيح

إشكالية التوازن بين النقل والعقل:

- الإفراط في استخدام العقل
- التفريط في الاعتماد على النقل
- عدم الوضوح في منهج الجمع بينهما

سابعاً: نماذج تطبيقية

في آيات الصفات:

- السلف: يثبتون الصفات دون تكييف
- الأشاعرة: يؤولون بعض الصفات
- المعتزلة: ينفون الصفات

في آيات الأحكام:

- الحنفية: يفسرون آيات الحدود بتفسيرات تتناسب مع مذهبهم
- الشافعية: يستنبطون الأحكام وفق أصول مذهبهم

- المالكية: يربطون التفسير بعمل أهل المدينة

ثامناً: فوائد دراسة أثر المذاهب في التفسير

الفهم العميق:

- إدراك أسباب اختلاف المفسرين
- فهم الخلفيات الفكرية للمفسرين

الموضوعية العلمية:

- تجنب التحيز المذهبي
- الاعتدال في تقييم الآراء

التكامل المنهجي:

- الاستفادة من مناهج مختلفة
- تحقيق النظر الشامل

تاسعاً: ضوابط التعامل مع الاجتهادات

ضوابط النقد:

- الموضوعية والإنصاف
- الاعتراف بفضل السابقين
- تقدير ظروف العصر

ضوابط الاختيار:

- قوة الدليل
- موافقة اللغة
- الانسجام مع مقاصد الشريعة

يُعد الاجتهاد الفقهي والعقلي في التفسير مظهراً من مظاهر حيوية العلم وتطوره، وقد أسهمت المذاهب الفقهية والكلامية في إثراء المكتبة التفسيرية، مع ما صاحب ذلك من إشكاليات منهجية.

ويبقى المنهج المتوازن الذي يجمع بين النقل والعقل، ويحترم الاجتهادات الضوابط الشرعية، هو الأنسب لفهم القرآن فهمًا صحيحًا، يحترم النص وينطلق منه، ولا يلغى العقل بل يضبطه.

الباب الثالث: مصادر التفسير عند المعاصرين (اتجاهات ومناهج جديدة)

الفصل الأول: ظهور المصادر الحديثة وأسبابها

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في التفسير المعاصر (الاستعمار، التحديات الفكرية، التقدم العلمي)

تمهيد:

شهد التفسير في العصر الحديث تحولات جذرية في مصادره ومناهجه، تأثراً بمجموعة من العوامل الخارجية والداخلية التي شكلت ملامح المنهج التفسيري المعاصر، وجعلته يستعين بمصادر جديدة لم تكن معروفة لدى المتقدمين.

أولاً: تأثير الاستعمار على التفسير المعاصر

الآثار المباشرة للاستعمار:

- المواجهة الفكرية: ظهور تفسيرات تركز على آيات الجهاد والمقاومة
- إثبات الهوية: الاهتمام بآيات الوحدة الإسلامية والأخوة
- التحرر الفكري: نقد التفسيرات التي تبرر الخنوع والاستسلام

نماذج تفسيرية متأثرة بالاستعمار:

- تفسير "في ظلال القرآن" لسيد قطب وتركيزه على الصراع بين الحق والباطل
- تفسير "المنار" لمحمد عبده ورشيد رضا واهتمامهما بالإصلاح والتحرر
- كتابات مالك بن نبي حول "مشكلات الحضارة" وربطها بالتفسير

ثانياً: التحديات الفكرية وأثرها

التيارات الفكرية المؤثرة:

- العلمانية: ومواجهتها عبر التأكيد على شمولية الإسلام
- الليبرالية: والرد عليها ببيان وسطية الإسلام واتزانه
- الإلحاد: ومجابهته بتفسير آيات الأدلة العقلية على وجود الله

قضايا فكرية انعكست على التفسير:

- قضية الحريات الفردية وربطها بتفسير آيات الحدود
- قضية المرأة وتفسير آيات الأحوال الشخصية
- قضية الديمقراطية وربطها بمفهوم الشورى في القرآن

ثالثاً: التقدم العلمي وتأثيره

المجالات العلمية المؤثرة:

- العلوم الطبيعية: (الفلك، الطب، الجيولوجيا)
- العلوم الإنسانية: (علم النفس، الاجتماع، الاقتصاد)
- التقنيات الحديثة: (الحاسوب، الإنترنت، الذكاء الاصطناعي)

مظاهر التأثير العلمي:

- ظهور التفسير العلمي للقرآن
- الاستفادة من المناهج النقدية الحديثة
- استخدام التقنيات في خدمة الدراسات القرآنية

رابعاً: وسائل الاتصال الحديثة وأثرها

الثورة المعلوماتية:

- إتاحة المصادر: توفر التفاسير القديمة والحديثة إلكترونياً
- سرعة الوصول: البحث الفوري في الآيات والتفاسير
- التفاعلية: إتاحة المشاركة والحوار حول التفسير

التحديات الجديدة:

- انتشار التفسيرات الشاذة عبر الإنترنت
- صعوبة الضبط العلمي للمنشور
- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على فهم العامة

خامساً: التحولات الاجتماعية وأثرها

تغير البنى الاجتماعية:

- ☐ من المجتمعات التقليدية إلى الحديثة
- ☐ تغير دور المؤسسات الدينية
- ☐ تنوع الخلفيات الثقافية للمفسرين

القضايا الاجتماعية المنعكسة على التفسير:

- ☐ قضايا البيئة والتنمية المستدامة
- ☐ قضايا العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة
- ☐ قضايا حقوق الإنسان والمواطنة

سادساً: الاستشراق وتأثيره

آثار الاستشراق الإيجابية والسلبية:

- ☐ الإيجابية: الاهتمام بالمنهج النقدي، وجمع المخطوطات
- ☐ السلبية: نشر الشبهات حول القرآن، والتأويلات المغرضة

ردود الفعل تجاه الاستشراق:

- ☐ الرد على الشبهات علمياً
- ☐ الاستفادة من مناهج البحث الحديثة

- [ ] نقد التصورات الاستشرافية الخاطئة

سابعاً: إشكاليات منهجية

إشكالية الأصالة والمواكبة:

- [ ] كيفية الجمع بين التراث والمعاصرة
- [ ] ضوابط الاستفادة من المصادر الحديثة
- [ ] موازنة الثابت والمتغير في التفسير

إشكالية التخصص والدقة:

- [ ] صعوبة الإحاطة بالعلوم الحديثة
- [ ] خطر التفسير بالرأي دون تأهل
- [ ] ضرورة العمل الجماعي في التفسير

إشكالية الفهم السياقي:

- [ ] فهم النص في سياقه التاريخي
- [ ] مشكلة إسقاط المفاهيم الحديثة على النص القديم
- [ ] ضوابط التجديد في التفسير

ثامناً: اتجاهات التفسير المعاصر

الاتجاه الإصلاحي:

- ☐ التركيز على مقاصد الشريعة
- ☐ الاهتمام بقضايا الإصلاح الاجتماعي
- ☐ الربط بين القرآن والواقع

الاتجاه العلمي:

- ☐ محاولة إثبات إعجاز القرآن علمياً
- ☐ ربط الآيات بالحقائق العلمية
- ☐ الاهتمام بالظواهر الطبيعية في القرآن

الاتجاه الأدبي:

- ☐ العناية بالجوانب البلاغية والجمالية
- ☐ دراسة القرآن كنص أدبي متميز
- ☐ الاهتمام ببناء السور ووحدة الموضوع

تاسعاً: ضوابط التعامل مع المصادر الحديثة

الضوابط المنهجية:

- ☐ عدم تقديم العلم على النص الشرعي

- التمييز بين الحقائق العلمية والنظريات
- مراعاة السياق التاريخي للآيات
- الاحتكام إلى اللغة العربية وأصول التفسير

شَكَّلت العوامل الخارجية والداخلية محفزات للتجديد في التفسير المعاصر، مما أفرز مصادر ومناهج جديدة، مع ما صاحب ذلك من إشكاليات منهجية تحتاج إلى معالجة.

ويبقى التفسير المعاصر رهيناً بقدرته على الجمع بين الأصالة والمواكبة، والاستفادة من التراث مع الانفتاح على المعارف الحديثة، إطار الضوابط الشرعية والمنهجية التي تحفظ للتفسير صحته وسلامته.

المبحث الثاني: التفسير الأدبي الاجتماعي (مثل تفسير المنار وفي ظلال القرآن).

تمهيد:

يُمثِّل التفسير الأدبي الاجتماعي أحد أبرز اتجاهات التفسير في العصر الحديث، حيث يجمع بين التحليل الأدبي للقرآن وربطه بقضايا المجتمع والإصلاح. وقد برز هذا الاتجاه بشكل واضح في تفسيري "المنار" و"في ظلال القرآن".

أولاً: الخصائص العامة للتفسير الأدبي الاجتماعي

المزاوجة بين الجانبين:

- الأدبي: الاهتمام بالبلاغة والأسلوب والصور البيانية
- الاجتماعي: التركيز على قضايا المجتمع والإصلاح

الأهداف الرئيسية:

- تجديد فهم القرآن بما يلائم العصر
- معالجة مشكلات المجتمع من خلال القرآن
- إبراز الإعجاز البياني والتأثير النفسي

ثانياً: تفسير المنار (محمد عبده ورشيد رضا)

الأسس الفكرية:

- الإصلاح الديني: محاربة البدع والخرافات
- تجديد الفكر الإسلامي: الاجتهاد ومواكبة العصر

- المنهج الوسطي: الجمع بين النقل والعقل

المنهجية في التفسير:

- الوحدة الموضوعية: تفسير السورة كوحدة متكاملة
- ربط القرآن بالواقع: معالجة قضايا المجتمع المعاصر
- الاهتمام بالمقاصد: التركيز على مقاصد الشريعة
- النقد الاجتماعي: تحليل الظواهر الاجتماعية

أبرز القضايا التي تناولها:

- قضية تحرير المرأة في ضوء القرآن
- مشكلة التخلف والنهضة الإسلامية
- العلاقة بين الإسلام والعلم
- قضايا الحكم والسياسة الشرعية

ثالثاً: تفسير في ظلال القرآن (سيد قطب)

الرؤية الفكرية:

- التصور الإسلامي: القرآن يقدم تصوراً متكاملاً للحياة
- الصراع بين الحق والباطل: ثنائية الإيمان والكفر
- العبودية لله: كأساس للتحرر من العبوديات الأخرى

المنهجية في التفسير:

- ☐ النظرة الجمالية: الاهتمام بالصور الفنية والتأثير الوجداني
- ☐ الربط الواقعي: تطبيق المفاهيم القرآنية على الواقع
- ☐ الحركية: القرآن منهج حياة متحرك لا نظريات جامدة
- ☐ التربية: التركيز على الجانب التربوي للإيمان

المميزات الأسلوبية:

- ☐ اللغة الأدبية الرصينة
- ☐ الصور البيانية المؤثرة
- ☐ النفس الثوري المتحمس
- ☐ الربط بين الآيات والسور

رابعاً: مقارنة بين المنهجين

نقاط الاتفاق:

- ☐ الاهتمام بالجانب الأدبي والبلاغي
- ☐ الربط بين القرآن وقضايا المجتمع
- ☐ الدعوة إلى الإصلاح والتجديد
- ☐ معالجة مشكلات العصر

نقاط الاختلاف:

- المنار: أكثر اعتدالاً وتركيزاً على الإصلاح التدريجي
- الظلال: أكثر ثورية وتركيزاً على التغيير الجذري
- المنار: اهتمام أكبر بالجانب العقلي والاستدلالي
- الظلال: اهتمام أكبر بالجانب الوجداني والتأثيري

خامساً: أثر المنهج الأدبي الاجتماعي في التفسير المعاصر

التأثيرات الإيجابية:

- تجديد أساليب العرض والتقديم
- تقريب القرآن من هموم الناس
- إبراز جوانب الإعجاز البياني
- تحقيق التواصل بين التراث والواقع

الانتقادات الموجهة:

- المبالغة في الربط بالواقع أحياناً
- تأثر بعض التفاسير بالأيديولوجيات
- إغفال بعض الجوانب الفقهية والتاريخية
- الخلط بين التفسير والرأي الشخصي

سادساً: قضايا منهجية في التفسير الأدبي الاجتماعي

إشكالية الموضوعية:

- ☐ مدى تأثر المفسر بأفكاره المسبقة
- ☐ ضبط العلاقة بين التفسير والاتجاه الفكري
- ☐ معايير فصل التفسير عن الرأي الشخصي

إشكالية التوثيق:

- ☐ الاعتماد على الإيحاء أكثر من النقل
- ☐ قلة الاستشهاد بأقوال السلف في بعض الأحيان
- ☐ طريقة التعامل مع الإسرائيليات والروايات

سابعاً: نماذج تطبيقية

من تفسير المنار:

- ☐ تفسير سورة العصر كمنهج للإصلاح الاجتماعي
- ☐ معالجة قضية الربا في سورة البقرة
- ☐ تفسير آيات الحجاب في إطار تحرير المرأة

من تفسير الظلال:

- ☐ تفسير سورة الفاتحة كأساس للتصور الإسلامي

- تحليل الصراع في سورة يوسف
- تفسير آيات الجهاد في سورة الأنفال

ثامناً: تطور المنهج الأدبي الاجتماعي

المراحل التطورية:

- المرحلة الأولى: (المنار) – التركيز على الإصلاح والفكر
- المرحلة الثانية: (الظلال) – التركيز على التربية والحركة
- المرحلة المعاصرة: تعدد الاتجاهات والتخصصات

الاتجاهات الحديثة:

- التفسير الموضوعي
- التفسير البلاغي الحديث
- الدراسات الأسلوبية للقرآن

تاسعاً: ضوابط التفسير الأدبي الاجتماعي

الضوابط المنهجية:

- الالتزام بقواعد اللغة العربية
- مراعاة سياق النزول والسياق الموضوعي
- الجمع بين النقل والعقل

- التوازن بين الجانب الأدبي والشرعي

ضوابط التجديد:

- عدم مخالفة النصوص الصريحة
- مراعاة مقاصد الشريعة
- الاستفادة من التراث التفسيري
- الموضوعية والابتعاد عن الأهواء

يُعد التفسير الأدبي الاجتماعي محاولة جادة لتجديد علم التفسير، وربط القرآن بحياة الناس، وقد قدّم إضافات منهجية مهمة، خاصة في مجال الوحدة الموضوعية والتحليل الأدبي.

ويبقى هذا المنهج مرهوناً بقدرته على الموازنة بين الأصالة والمعاصرة، والجمع بين العمق العلمي والتأثير الأدبي، الإطار الشرعي الذي يحفظ قدسية النص ومقاصده.

المبحث الثالث: التفسير الموضوعي (منهج المصدر الموحَّد للموضوع).

تمهيد:

يُعد التفسير الموضوعي من أبرز مناهج التفسير المعاصرة، حيث يتعامل مع القرآن الكريم كمصدر موحَّد للموضوع الواحد، يجمع الآيات المتعلقة بموضوع معين ويحللها بشكل متكامل.

أولاً: مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته

التعريف الاصطلاحي:

هو منهج تفسيري يعتمد على دراسة موضوع معين من خلال جميع الآيات القرآنية المتعلقة به، وجمعها وتحليلها بشكل متكامل.

نشأة المنهج وتطوره:

- الجذور التراثية: موجود في كتب التفاسير التقليدية بشكل غير منهجي
- التأسيس المعاصر: برز في القرن الرابع عشر الهجري
- الرواد الأوائل: الشيخ محمد الغزالي، الدكتور محمد عبد الله دراز

ثانياً: أنواع التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:

- دراسة مصطلح قرآني مثل "الإيمان"، "الكفر"، "التقوى"
- تتبع دلالاته في جميع مواضع وروده

التفسير الموضوعي للقضية القرآنية:

- دراسة قضية مثل "العبادة"، "العدل"، "الجهاد"
- تحليلها من خلال جميع الآيات ذات الصلة

التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

- دراسة سورة كاملة كوحدة موضوعية متكاملة
- الكشف عن المحور الرئيسي الذي تدور حوله السورة

ثالثاً: خطوات التفسير الموضوعي

المرحلة التمهيدية:

١. اختيار الموضوع: تحديد الموضوع بدقة

٢. جمع المادة: استقصاء جميع الآيات المتعلقة

٣. الترتيب الزمني: ترتيب الآيات حسب النزول عند الحاجة

مرحلة الدراسة والتحليل:

٤. فهم الآيات في سياقاتها: دراسة كل آية في سياقها الخاص

٥. الربط بين الآيات: اكتشاف العلاقات بين الآيات المختلفة

٦. الاستنباط: استخراج النتائج والمبادئ العامة

رابعاً: مميزات المنهج الموضوعي

المزايا العلمية:

- ☐ الشمولية في تناول الموضوع
- ☐ العمق في التحليل
- ☐ الكشف عن وحدة القرآن الموضوعية
- ☐ إبراز التكامل بين الآيات

المزايا التربوية:

- ☐ تقريب فهم القرآن للقارئ المعاصر
- ☐ معالجة قضايا العصر من خلال القرآن
- ☐ تحقيق التكامل بين العلم والإيمان

خامساً: إشكاليات منهجية

إشكالية جمع الآيات:

- ☐ صعوبة الاستقصاء الكامل
- ☐ مشكلة تحديد الآيات ذات الصلة
- ☐ اختلاف فهم العلاقات بين الآيات

إشكالية الربط بين الآيات:

- خطر التكلف في إيجاد العلاقات
- صعوبة التمييز بين الربط الموضوعي والتكلف
- اختلاف المناهج في تحديد أوجه الربط

سادساً: نماذج تطبيقية رائدة

نماذج في التفسير الموضوعي للمصطلحات:

- "دلالات الألفاظ القرآنية" للدكتور عبد الكريم زيدان
- "مفاهيم قرآنية" للشيخ محمد قطب

نماذج في التفسير الموضوعي للقضايا:

- "نظام الأسرة في الإسلام" للدكتور محمد عمارة
- "الاقتصاد الإسلامي" للدكتور عبد الله العربي

نماذج في التفسير الموضوعي للسور:

- "التفسير الموضوعي للسور" للدكتور محمد بقاعي
- "مقاصد السور" للدكتور محمد عبد الله دراز

سابعاً: ضوابط التفسير الموضوعي

الضوابط المنهجية:

- ☐ الاستقصاء الشامل للآيات
- ☐ فهم الآيات في سياقاتها الأصلية
- ☐ تجنب التحيز المسبق في الربط
- ☐ مراعاة التسلسل الزمني عند الحاجة

الضوابط الشرعية:

- ☐ عدم مخالفة النصوص الصريحة
- ☐ مراعاة قواعد اللغة العربية
- ☐ الاحتكام إلى المقاصد الكلية للشريعة

ثامناً: أثر المنهج الموضوعي في الدراسات القرآنية

التأثيرات الإيجابية:

- ☐ تجديد مناهج البحث القرآني
- ☐ إثراء المكتبة القرآنية المعاصرة
- ☐ تقريب القرآن من التخصصات العلمية
- ☐ تفنيد شبهات المستشرقين

تاسعاً: تحديات معاصرة

تحديات منهجية:

- صعوبة التوفيق بين المنهج الموضوعي والتراث التفسيري
- خطر الإسقاطات المعاصرة على النص القرآني
- الحاجة إلى التخصص في العلوم الشرعية والعلوم الحديثة

عاشراً: مستقبل التفسير الموضوعي

الاتجاهات الحديثة:

- التفسير الموضوعي المتخصص (الطبي، الاقتصادي، النفسي)
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في جمع الآيات وتحليلها
- العمل الجماعي في الدراسات الموضوعية

يُمثِّل التفسير الموضوعي نقلة منهجية مهمة في الدراسات القرآنية المعاصرة، حيث يجمع بين الأصالة والابتكار، ويسهم في تقديم رؤية شاملة ومتكاملة لموضوعات القرآن الكريم.

ويبقى نجاح هذا المنهج مرهوناً بالالتزام بالضوابط الشرعية والمنهجية، والجمع بين فهم التراث وإدراك معطيات العصر، مما يحقق الغاية من التفسير وهي فهم مراد الله تعالى من كلامه.

الفصل الثاني: العلوم الحديثة كمصادر للتفسير

المبحث الأول: التفسير العلمي (توظيف العلوم الكونية والطبية)

تمهيد:

يشكل التفسير العلمي للقرآن الكريم أحد أبرز اتجاهات التفسير المعاصر، حيث يسعى إلى ربط الآيات القرآنية بالحقائق العلمية الثابتة، في محاولة لإبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآني المتجدد.

أولاً: مفهوم التفسير العلمي وتطوره

التعريف الاصطلاحي:

هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما كشفه العلم التجريبي من حقائق كونية، مع التأكيد على أن القرآن الكريم هو كتاب هداية أولاً وأخيراً.

مراحل التطور التاريخي:

- البدايات الأولى: محاولات متفرقة لدى المتقدمين كالرازي في تفسيره
- المرحلة التأسيسية: في العصر الحديث مع طنطاوي جوهري في "الجواهر"
- المرحلة المعاصرة: مع موريس بوكاي ومحمد جميل الحبوب وغيرهم

ثانياً: الأدلة على مشروعية التفسير العلمي

من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} [فصلت: ٥٣]
- قوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ١٩٠]

من السنة النبوية:

- أحاديث الإعجاز العلمي في الطب النبوي
- الإشارات العلمية في أحاديث خلق الجنين ونموه

ثالثاً: مجالات التفسير العلمي

العلوم الكونية والفلكية:

- تفسير الآيات المتعلقة بخلق السماوات والأرض
- دراسة الآيات عن توسع الكون {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: ٤٧]
- ظورية النهار والليل {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} [الأعراف: ٥٤]

العلوم الطبية والبيولوجية:

- مراحل خلق الجنين {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ} [المؤمنون: ١٢-١٣]
- فوائد العسل {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ} [النحل: ٦٩]

العلوم الجيولوجية:

- ظاهرة طي الأرض {وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} [الغاشية: ٢٠]
- دورة الماء {وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ} [المؤمنون: ١٨]

رابعاً: أعلام التفسير العلمي

الرواد الأوائل:

- طنطاوي جوهري: صاحب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"
- عبد الرزاق نوفل: من رواد الإعجاز العلمي المعاصرين

المعاصرون:

- موريس بوكاي: في كتابه "القرآن والتوراة والإنجيل والعلم"
- زغلول النجار: من أبرز الدعاة للإعجاز العلمي
- عبد المجيد الزنداني: في مشروع "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"

خامساً: ضوابط التفسير العلمي

الضوابط المنهجية:

١. اليقين العلمي: الاقتصار على الحقائق الثابتة لا النظريات

٢. الموافقة اللغوية: أن يتوافق التفسير مع دلالات الألفاظ العربية

٣. الانسجام السياقي: مراعاة سياق الآية والسورة

٤. عدم الإلزام: عدم جعل التفسير العلمي حكماً على النص

الضوابط الشرعية:

١. عدم المخالفة: ألا يخالف التفسير نصاً شرعياً صريحاً

٢. الاعتدال: تجنب المبالغات والتكلف

٣. تقديم المقاصد: إدراك أن المقصد الأساسي هو الهداية

سادساً: إشكاليات منهجية

إشكالية العلم والنظرية:

- صعوبة التمييز بين الحقيقة العلمية والنظرية
- خطر بناء التفسير على نظريات قابلة للتغيير
- مشكلة التعامل مع النظريات العلمية المتطورة

إشكالية التكلف والمبالغة:

- ☐ محاولة إدخال كل اكتشاف علمي في القرآن
- ☐ المبالغة في الربط بين العلم والنص
- ☐ تحميل النص ما لا يحتمل من المعاني

إشكالية الانزياح عن المقاصد:

- ☐ تحويل القرآن من كتاب هداية إلى كتاب علوم
- ☐ إغفال الجوانب التشريعية والتربوية
- ☐ الخلط بين الإعجاز والتفسير

سابعاً: نماذج تطبيقية

في العلوم الطبية:

- ☐ تفسير قوله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ} [المؤمنون: ١٢]
- ☐ ربط مراحل خلق الجنين بما كشفه علم الأجنة

في العلوم الفلكية:

- ☐ تفسير قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: ٤٧]
- ☐ ربطه بنظرية توسع الكون

في علوم الأرض:

- تفسير قوله تعالى: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ} [النحل: ١٥]
- دراسته في ضوء علم الجيولوجيا

ثامناً: فوائد التفسير العلمي

الدعوة إلى الإسلام:

- وسيلة فعالة للدعوة في العصر العلمي
- إقناع غير المسلمين بصدق القرآن
- رد الشبهات حول تعارض الدين والعلم

تعزيز الإيمان:

- تقوية إيمان المسلمين
- إبراز جانب من جوانب الإعجاز القرآني
- تعميق التفكر في خلق الله

تاسعاً: اتجاهات نقدية

الاتجاه المؤيد:

- يراه وسيلة لعرض الإسلام بشكل معاصر
- يعتبره مظهراً من مظاهر الإعجاز المتجدد

الاتجاه المحاذر:

- يحذر من المبالغات والتكلف
- يطالب بالتمييز بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي

الاتجاه الرافض:

- يرى أنه تحميل للنص ما لا يحتمل
- يشكك في جدوى ربط القرآن بالعلوم المتغيرة

عاشراً: مستقبل التفسير العلمي

التوجهات الحديثة:

- العمل المؤسسي والجماعي
- التخصص في مجالات علمية دقيقة
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في البحث
- العناية بالجوانب المنهجية والضوابط

يظل التفسير العلمي للقرآن الكريم مجالاً خصباً للبحث والدراسة، يحتاج إلى توازن بين الانفتاح على المعطيات العلمية والالتزام بالضوابط الشرعية والمنهجية.

ويجب أن يُدرك أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، وأن العلوم الحديثة وسيلة لفهم بعض آياته، وليس غاية في ذاتها، مما يحقق التكامل بين الوحي والعلم في إطار من التوازن والاعتدال.

المبحث الثاني: التفسير بلغة العصر (استخدام مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية).

تمهيد:

يشهد العصر الحديث محاولات جادة لتفسير القرآن الكريم باستخدام مفاهيم ومناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، في إطار سعي المفسرين المعاصرين لتقديم الخطاب القرآني بلغة تناسب العقلية المعاصرة.

أولاً: مفهوم التفسير بلغة العصر

التعريف الاصطلاحي:

هو منهج تفسيري يستخدم المفاهيم والمناهج الحديثة في العلوم الإنسانية والاجتماعية لفهم النص القرآني وتقديمه بشكل يتناسب مع العقلية المعاصرة.

الأهداف الأساسية:

- تقريب فهم القرآن للجيل المعاصر
- الاستفادة من مناهج البحث الحديثة
- معالجة إشكاليات العصر بمفاهيم معاصرة
- إبراز عالمية القرآن وخلوده

ثانياً: مجالات الاستفادة من العلوم الإنسانية

علم النفس الحديث:

- دراسة الشخصية الإسلامية في ضوء نظريات الشخصية

- ☐ تحليل القيم النفسية في القصص القرآني
- ☐ فهم الآثار النفسية للعبادات

علم الاجتماع:

- ☐ تحليل البنى الاجتماعية في المجتمع الإسلامي
- ☐ دراسة العلاقة بين الفرد والمجتمع في القرآن
- ☐ تحليل الظواهر الاجتماعية المعاصرة من منظور قرآني

علم الاقتصاد:

- ☐ دراسة النظام الاقتصادي في الإسلام
- ☐ تحليل مفاهيم الملكية والعدالة
- ☐ معالجة المشكلات الاقتصادية المعاصرة

ثالثاً: مناهج التحليل الحديثة

المنهج البنيوي:

- ☐ دراسة بناء النص القرآني وتماسكه الداخلي
- ☐ تحليل العلاقات بين عناصر النص

المنهج التحليلي النفسي:

- ☐ دراسة الشخصيات القرآنية من منظور تحليلي نفسي

- تحليل الرموز والدلالات النفسية في القصص القرآني

المنهج التاريخي الاجتماعي:

- فهم النص في سياقه التاريخي والاجتماعي
- دراسة تطور المفاهيم عبر المراحل التاريخية

رابعاً: أعلام هذا الاتجاه

محمود شلتوت:

- في تفسيره لبعض الآيات باستخدام مفاهيم معاصرة
- الربط بين القرآن ومشكلات العصر

محمد إقبال:

- في محاولاته لتجديد الفكر الديني باستخدام الفلسفة الحديثة
- دراسة المفاهيم القرآنية في ضوء الفلسفة المعاصرة

محمد أركون:

- في استخدامه لمناهج العلوم الإنسانية في قراءة النص القرآني
- محاولة تطبيق المنهج التاريخي النقدي

خامساً: ضوابط استخدام مفاهيم العلوم الإنسانية

الضوابط المنهجية:

- ☐ التمييز بين المنهج والمذهب الفلسفي
- ☐ عدم إخضاع النص القرآني للنظريات البشرية
- ☐ مراعاة الخصوصية الثقافية للنص القرآني

الضوابط الشرعية:

- ☐ عدم مخالفة النصوص الصريحة
- ☐ الاحتكام إلى اللغة العربية وأصول التفسير
- ☐ مراعاة المقاصد الشرعية الكلية

سادساً: إشكاليات منهجية

إشكالية المصطلحات:

- ☐ خطر الانزياح الدلالي للمصطلحات الشرعية
- ☐ مشكلة توظيف مصطلحات تحمل مضامين فلسفية
- ☐ صعوبة التوافق بين المصطلح الشرعي والعلماني

إشكالية المناهج:

- ☐ اختلاف طبيعة النص القرآني عن النصوص البشرية
- ☐ مشكلة إسقاط المناهج الوضعية على النص السماوي
- ☐ خطر تحويل القرآن إلى وثيقة تاريخية أو أدبية فقط

إشكالية النتائج:

- ☐ اختلاف النتائج باختلاف المناهج
- ☐ تأثير الخلفية الفكرية للباحث على النتائج
- ☐ صعوبة الوصول إلى نتائج قطعية

سابعاً: نماذج تطبيقية

في التحليل النفسي:

- ☐ دراسة شخصية فرعون من منظور تحليل نفسي
- ☐ تحليل الصراع النفسي في قصة ابني آدم

في التحليل الاجتماعي:

- ☐ دراسة المجتمع المكي والمدني من منظور سوسيولوجي
- ☐ تحليل الظواهر الاجتماعية في ضوء القرآن

في التحليل الاقتصادي:

- ☐ دراسة نظام الزكاة كأداة للعدالة الاجتماعية
- ☐ تحليل مفهوم الربا وآثاره الاقتصادية

ثامناً: فوائد المنهج

التجديد في العرض:

- ☐ تقديم القرآن بلغة العصر
- ☐ جذب اهتمام الشباب المثقف
- ☐ إثراء المكتبة التفسيرية بمناهج جديدة

معالجة الإشكاليات المعاصرة:

- ☐ الرد على الشبهات بلغة علمية
- ☐ معالجة قضايا العصر بمفاهيم معاصرة
- ☐ تقديم رؤية قرآنية للمشكلات الحديثة

تاسعاً: انتقادات وجهت للمنهج

من الاتجاه التقليدي:

- ☐ اتهام بالتفريط في الثوابت الشرعية
- ☐ الخوف من مسخ المفاهيم الشرعية

- التحذير من التأثر بالمناهج الغربية

من الاتجاه التجديدي:

- الدعوة إلى توخي الحذر في الاستخدام
- المطالبة بوضع ضوابط صارمة
- التأكيد على ضرورة التخصص الشرعي

عاشراً: مستقبل المنهج

التوجهات الحديثة:

- العمل على تأصيل المناهج الحديثة
- السعي للتوازن بين الأصالة والمواكبة
- العناية بالدراسات المقارنة للمناهج
- الاهتمام بالعمل الجماعي المتعدد التخصصات

يُعد التفسير بلغة العصر باستخدام مفاهيم العلوم الإنسانية محاولة جادة لتجديد الخطاب الديني وتقريب القرآن من العقلية المعاصرة، لكنه يحتاج إلى وعي عميق بضوابط الشرع وطبيعة النص القرآني.

ويبقى هذا المنهج مرهوناً بقدرته على الجمع بين الاستفادة من مناهج العصر والالتزام بأصول التفسير وضوابطه، مما يحقق التوازن بين التجديد والأصالة.

المبحث الثالث: التفسير المقاصدي (مقاصد الشريعة كمنهج ومصدر للفهم).

تمهيد:

يُمثِّل التفسير المقاصدي اتجاهاً تجديدياً في الدراسات القرآنية المعاصرة، حيث يجعل من مقاصد الشريعة إطاراً منهجياً لفهم النص القرآني واستنباط معانيه، في محاولة للربط بين النصوص الجزئية والمقاصد الكلية.

أولاً: مفهوم التفسير المقاصدي وأسسه

التعريف الاصطلاحي:

هو منهج تفسيري يفسر النص القرآني في ضوء المقاصد الكلية للشريعة، معتبراً إياها إطاراً مرجعياً لفهم النصوص الجزئية واستنباط الأحكام منها.

الأصول الشرعية:

- قوله تعالى: {مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: ٧٨]
- قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: ١٨٥]
- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا ضرر ولا ضرار"

ثانياً: مراتب المقاصد في التفسير

المقاصد الضرورية:

- حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال
- تفسير الآيات في ضوء حفظ هذه الكليات

- مثال: تفسير آيات الحدود باعتبارها وسيلة لحفظ النفس والنسل

المقاصد الحاجية:

- جلب المصالح ودفع المشقات
- تفسير الآيات في إطار التيسير ورفع الحرج
- مثال: تفسير آيات الرخص الشرعية

المقاصد التحسينية:

- تحقيق مكارم الأخلاق ومحاسن العادات
- تفسير الآيات الأخلاقية والتربوية
- مثال: تفسير آيات مكارم الأخلاق

ثالثاً: منهجية التفسير المقاصدي

الاستنباط المقاصدي:

- فهم النص في ضوء مقاصد الشريعة الكلية
- الربط بين الأحكام الجزئية والمقاصد العامة
- اكتشاف الحِكَم والمعاني الأحكام

الترجيح المقاصدي:

- تقديم التفسير الذي يحقق المقاصد
- اختيار المعنى الأنسب مع المقاصد الكلية
- تقديم المصالح العامة عند التعارض

رابعاً: أعلام التفسير المقاصدي

الشافعي:

- في استخدامه للمقاصد في الاستدلال
- الربط بين الفروع والأصول

الغزالي:

- في تطويره لنظرية المقاصد
- كتاب "المستصفى" وأثره في التأصيل

الشاطبي:

- في كتابه "الموافقات"
- وضع الأسس المنهجية للتفسير المقاصدي

المعاصرون:

- علال الفاسي: في "مقاصد الشريعة الإسلامية"
- الطاهر بن عاشور: في "مقاصد الشريعة الإسلامية"
- أحمد الريسوني: في تجديد النظر المقاصدي

خامساً: مجالات التطبيق

في آيات الأحكام:

- تفسير آيات المعاملات في ضوء تحقيق العدالة
- فهم آيات الأسرة باعتبارها تحفظ الكرامة والنسل
- تفسير آيات الحدود باعتبارها تحقق الأمن والاستقرار

في الآيات الكونية:

- تفسير آيات الخلق باعتبارها تدل على الحكمة والإتقان
- فهم الآيات الطبيعية في إطار الاستخلاف والعمارة

في الآيات الأخلاقية:

- تفسير الآيات الخلقية في ضوء تحقيق الكمال الإنساني
- ربط الأخلاق الفردية بالمقاصد الاجتماعية

سادساً: ضوابط التفسير المقاصدي

الضوابط المنهجية:

- ☐ الاستناد إلى النص القرآني أولاً
- ☐ مراعاة اللغة العربية وأصولها
- ☐ الجمع بين النصوص وعدم إهمال بعضها
- ☐ التدرج في الاستدلال من الجزئي إلى الكلي

الضوابط الشرعية:

- ☐ عدم تعطيل النصوص باسم المقاصد
- ☐ التمييز بين المقاصد الثابتة والوسائل المتغيرة
- ☐ مراعاة ضوابط الاجتهاد المقاصدي

سابعاً: إشكاليات منهجية

إشكالية التوسع في المقاصد:

- ☐ خطر تحويل المقاصد إلى أهواء
- ☐ صعوبة ضبط المقاصد المستنبطة
- ☐ مشكلة التوظيف الخاطئ للمقاصد

إشكالية التعارض الظاهري:

- بين النصوص والمقاصد
- بين المقاصد المختلفة
- طرق الترجيح والجمع

إشكالية التطبيق العملي:

- صعوبة تطبيق المنهج المقاصدي في واقع متغير
- مشكلة تحديد الأولويات بين المقاصد
- تحدي الموازنة بين الثوابت والمتغيرات

ثامناً: فوائد المنهج المقاصدي

المرونة والفهم المتجدد:

- القدرة على مواكبة المستجدات
- الفهم المتجدد للنص في ضوء متغيرات العصر
- تحقيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات

العمق في الفهم:

- الوصول إلى حِكَم التشريعات
- فهم النص في إطاره الكلي

- ☐ اكتشاف الوحدة الموضوعية للقرآن

التيسير ورفع الحرج:

- ☐ تقديم التفسير الذي يحقق التيسير
- ☐ مراعاة ظروف الناس وأحوالهم
- ☐ تحقيق العدالة والرحمة

تاسعاً: نماذج تطبيقية

في آيات الجهاد:

- ☐ تفسيرها في إطار تحقيق الأمن والعدالة
- ☐ فهمها كوسيلة لدفع العدوان لا كغاية

في آيات المرأة:

- ☐ تفسيرها في إطار تحقيق الكرامة والعدالة
- ☐ فهمها باعتبارها تحفظ حقوق المرأة وتصون كرامتها

في آيات الاقتصاد:

- ☐ تفسيرها في إطار تحقيق العدالة
- ☐ فهمها كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي

عاشراً: مستقبل التفسير المقاصدي

الاتجاهات المعاصرة:

- العناية بتأصيل المنهج المقاصدي
- السعي لتطبيقه في القضايا المستجدة
- العمل على تجديد علم المقاصد
- الاهتمام بالدراسات التطبيقية

يُعد التفسير المقاصدي منهجاً وسطياً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقق التوازن بين النص والواقع، ويسهم في تقديم فهم متجدد للقرآن الكريم يتناسب مع حاجات العصر ومتطلباته.

ويبقى نجاح هذا المنهج مرهوناً بالالتزام بالضوابط الشرعية والمنهجية، والجمع بين فهم النص وإدراك مقاصده، مما يحقق الغاية من التنزيل وهي تحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

الباب الرابع: دراسة مقارنة ونقدية للمصادر

الفصل الأول: تقييم مصادر التفسير عند المتقدمين

المبحث الأول: جوانب القوة (المنهجية، القرب من العصر النبوي)

تمهيد:

يتميز التفسير عند المتقدمين بمجموعة من المزايا المنهجية والعلمية التي جعلته يحظى بمكانة رفيعة في التراث التفسيري، مستمداً قوته من منهجيته المحكمة وقربه الزمني والروحي من عصر النبوة.

أولاً: الميزة الزمنية (القرب من عصر النبوة)

قرب العهد بالوحي:

- الصحابة: عاصروا التنزيل وشهدوا نزول الوحي
- التابعون: تتلمذوا مباشرة على يد الصحابة
- أتباع التابعين: حافظوا على الاتصال السلسل بمصادر التلقي

الفوائد المنهجية للقرب الزمني:

- الدقة في الرواية: لقرب العهد بالأحداث
- الضبط اللغوي: لفهم دلالات الألفاظ في عصر النزول
- الإحاطة بالسياق: لمعرفة ملابسات التنزيل

ثانياً: المنهجية المحكمة في التعامل مع المصادر

التراتبية المنهجية:

- الاهتمام بسند الرواية: والتثبت من صحتها
- التدرج في المصادر: تقديم القرآن على السنة، ثم أقوال الصحابة...
- الموازنة بين النقل والعقل: باعتدال وتوازن

ضوابط النقد الداخلي:

- نقد المتن: بمطابقة القرآن والسنة الصحيحة
- نقد السند: بالجرح والتعديل
- التمييز بين الصحيح والضعيف: في الروايات التفسيرية

ثانياً: الشمولية في جمع الروايات

جوانب الشمول:

- استيعاب مختلف القراءات: وربطها بالتفسير
- جمع أقوال السلف: من صحابة وتابعين
- الاهتمام باللغة: وعلومها المختلفة

المنهج الاستقرائي:

- تتبع الآيات: في مختلف السور
- ربط المتشابه بالمحكم: لفهم النص بشكل متكامل
- جمع النظائر: من الآيات المتشابهة

رابعاً: الدقة اللغوية والأدبية

الفهم العميق للغة:

- الإحاطة بأسرار اللغة: ودقائق التعبير
- الاستشهاد بالشعر الجاهلي: لفهم دلالات الألفاظ
- الربط بين اللغة والشرع: بشكل متكامل

العمق البلاغي:

- تحليل الأساليب البيانية: والكشف عن وجوه الإعجاز
- دراسة المناسبات: بين الآيات والسور
- الكشف عن الحكم التشريعية: من خلال الدلالات اللغوية

خامساً: الربط بين العلوم الشرعية

التكامل المعرفي:

- الجمع بين التفسير والحديث: في فهم النص

- الربط بين التفسير والفقه: في استنباط الأحكام
- الاستفادة من أصول الفقه: في قواعد التفسير

سادساً: الموضوعية والنزاهة العلمية

الإنصاف في العرض:

- عرض الأقوال المختلفة: بإنصاف وعدل
- التصريح بالخلاف: وعدم إخفاء الآراء المخالفة
- الترجيح بالدليل: وليس بالهوى أو التعصب

سابعاً: العناية بالجانب العملي

الربط بين العلم والعمل:

- التفسير التطبيقي: من خلال فهم واقع التنزيل
- الاهتمام بالجانب التربوي: في عرض المعاني
- ربط التفسير بالسلوك: والأخلاق الإسلامية

ثامناً: الضبط المنهجي للإسرائيليات

النقد والتمحيص:

- وضع الضوابط: لقبول الروايات الإسرائيلية
- التمييز بين المقبول والمردود: وفق معايير شرعية

- النقد العلمي: للمرويات من أهل الكتاب

تاسعاً: العناية بأسباب النزول

الدقة في الرواية:

- التثبت من صحة الروايات: المتعلقة بأسباب النزول
- ربط الآيات بسياقها التاريخي: لفهم دقيق للمعنى
- التمييز بين العام والخاص: في أسباب النزول

عاشراً: منهجية الترجيح بين الأقوال

أسس الترجيح:

- موافقة القرآن والسنة: كأولوية منهجية
- القرب من لغة العرب: وفهم دلالات الألفاظ
- الموازنة بين المصالح: والمقاصد الشرعية

تمثل جوانب القوة في تفسير المتقدمين تراثاً منهجياً ثميناً، يجمع بين الأصالة العلمية والدقة المنهجية، مما يجعله مرجعاً أساسياً لفهم القرآن الكريم، ونموذجاً يحتذى في التعامل مع النصوص الشرعية.

ويظل هذا التراث منارة تهتدي بها الدراسات القرآنية المعاصرة، ومصدر إلهام للمفسرين المعاصرين في جهودهم لتجديد علم التفسير ومواكبته لمتطلبات العصر.

المبحث الثاني: جوانب النقد (الاعتماد على الروايات الضعيفة والإسرائيليات).

تمهيد:

رغم المزايا العديدة لتفسير المتقدمين، إلا أن هناك جوانب نقدية منهجية لا يمكن إغفالها، خاصة فيما يتعلق بالتعامل مع الروايات الضعيفة والإسرائيليات، مما أثر على دقة بعض التفاسير وصحتها.

أولاً: الاعتماد على الروايات الضعيفة والموضوعة

مظاهر المشكلة:

- رواية الأحاديث الموضوعة: في فضائل السور والآيات
- الضعف في أسانيد التفسير: خاصة في التفاسير المسندة
- الخلط بين الصحيح والضعيف: دون تمييز واضح

أسباب انتشار الروايات الضعيفة:

- الرواية بالمعنى: دون التقييد باللفظ النبوي
- الاجتهاد في جمع المادة التفسيرية: دون تمييز
- ضعف تطبيق قواعد الجرح والتعديل: في بعض التفاسير

آثار سلبية:

- تشويه المعنى القرآني: بروايات لا أصل لها
- إدخال مفاهيم مخالفة للعقيدة: عبر روايات ضعيفة

- تعقيد فهم القرآن: بإضافة معاني مستحدثة

ثانياً: الإسرائيليات ومشكلات النقل

أنماط الإسرائيليات المذكورة:

- في القصص القرآني: إضافة تفاصيل غير ثابتة
- في تاريخ الأنبياء: روايات مشوهة عن حياتهم
- في الأمور الغيبية: أوصاف غير صحيحة للجنة والنار

مناهج المتقدمين في التعامل مع الإسرائيليات:

- الاتجاه الناقد: (الطبري، ابن كثير) بتمييز الصحيح من السقيم
- الاتجاه المجيز: بنقلها للاستشهاد لا للاحتجاج
- الاتجاه المسرف: بنقلها دون تمييز أو نقد

آثار سلبية للإسرائيليات:

- تشويه صورة الأنبياء: بروايات تنقص من قدرهم
- إدخال العقائد الفاسدة: كالتجسيم والغلو
- تعطيل العقل: بقصص خرافية لا تقبل العقل

ثالثاً: مشكلات منهجية في التعامل مع اللغة

المبالغة في الاشتقاقات اللغوية:

- التكلف في إعراب الآيات: وتحميلها ما لا تحتمل
- الانزياح عن الدلالة السياقية: بالتركيز على الدلالة اللغوية المجردة
- الخلط بين الاستعمال القرآني والاستعمال اللغوي:

رابعاً: التأثر بالخلافات المذهبية

التأثر بالمذاهب الفقهية:

- تفسير الآيات وفق المذهب الفقهي: دون ترجيح موضوعي
- إغفال الأقوال المخالفة: أو تحجيمها
- المبالغة في تأييد المذهب: عبر التفسير

التأثر بالاتجاهات الكلامية:

- تأويل آيات الصفات: حسب المذهب العقدي
- تحميل النص ما لا يحتمل: لتوافق المذهب
- الانحياز في الترجيح: لصيح المذهب

خامساً: قصور في المنهج النقدي

ضعف التمييز بين الطبقات:

- الخلط بين تفسير الصحابة والتابعين:
- عدم التمييز بين المرفوع والموقوف:
- إضفاء صفة الحجية على جميع أقوال السلف:

سادساً: إشكالات في فهم السياق

التركيز على الجزئيات:

- تفسير الآيات بمعزل عن سياقها:
- إغفال الوحدة الموضوعية للسور:
- الانقطاع عن سبب النزول الحقيقي:

سابعاً: نماذج تطبيقية للنقد

في تفسير الطبري:

- نقله للإسرائيليات مع التحفظ أحياناً
- اعتماده على روايات ضعيفة في بعض المواضع

في تفسير القرطبي:

- تأثره بالمذهب المالكي في تفسير آيات الأحكام

- نقله لبعض الروايات الضعيفة في الفضائل

في تفسير البيضاوي:

- تأثره بالمذهب الأشعري في تأويل بعض الصفات
- الإيجاز المخل أحياناً في العرض

ثامناً: منهجية التقويم والنقد

ضوابط النقد الموضوعي:

- الإنصاف: وعدم التجني على جهود السلف
- مراعاة السياق التاريخي: وطبيعة العصر
- الفصل بين المنهج والشخص: في النقد

معايير التقويم:

- مدى التوافق مع القرآن والسنة:
- الاستقامة اللغوية والمنطقية:
- الموافقة للمقاصد الشرعية:

تاسعاً: الدروس المستفادة

في التعامل مع التراث:

- الأخذ والرد: بموضوعية وإنصاف
- التمييز بين الثابت والمتغير: في المناهج
- الجمع بين الاحترام والنقد: بشكل متوازن

عاشراً: توصيات منهجية

للباحثين المعاصرين:

- توظيف مناهج النقد الحديثة: في تمحيص الروايات
- التمييز بين مناهج المتقدمين: وعدم تعميم النقد
- العناية بالجمع بين المناهج: القديمة والحديثة

يظل نقد تفسير المتقدمين ضرورة منهجية للوصول إلى فهم دقيق للقرآن، مع الاحتفاظ باحترام جهودهم والاعتراف بفضلهم. والموقف المتوازن يجمع بين الأخذ من صحيح مناهجهم وتصحيح ما شابها من أخطاء.

والنقد الموضوعي يشكل ركيزة أساسية لتجديد علم التفسير، وبناء منهجية متكاملة تجمع بين أصالة التراث ومعطيات العصر.

الفصل الثاني: تقييم مصادر التفسير عند المعاصرين

المبحث الأول: جوانب القوة (المرونة، الرد على الشبهات، ربط القرآن بالواقع)

تمهيد:

يتميز التفسير المعاصر بمجموعة من المزايا المنهجية والعملية التي استطاع من خلالها تقديم فهم جديد للقرآن الكريم، يتناسب مع متطلبات العصر ويتعامل مع تحدياته.

أولاً: المرونة المنهجية والانفتاح على العلوم الحديثة

تعدد المناهج والتخصصات:

- الاستفادة من مناهج العلوم الإنسانية: كالتحليل النفسي والاجتماعي
- توظيف المناهج اللغوية الحديثة: في دراسة النص القرآني
- الانفتاح على التخصصات العلمية: كالطب والفلك والفيزياء

القدرة على التكيف مع المستجدات:

- معالجة القضايا المعاصرة: كالبيئة والهندسة الوراثية
- الاستجابة لمتطلبات العصر: بلغة مفهومة للجيل المعاصر
- التعامل مع الإشكاليات الحديثة: كقضايا الحريات وحقوق الإنسان

ثانياً: الرد على الشبهات والدفاع عن القرآن

مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة:

- الرد على الشبهات العلمية: حول تعارض القرآن مع العلم

- تفنيد الإشكالات التاريخية: حول جمع القرآن ورواياته
- مقارعة الشبهات العقدية: حول آيات الصفات والأحكام

المنهجية العلمية في الرد:

- استخدام الأدلة العقلية والتجريبية: في إثبات صدق القرآن
- الاستعانة بالدراسات المقارنة: بين القرآن والكتب الأخرى
- اعتماد لغة علمية موضوعية: في الحوار والمناقشة

ثالثاً: ربط القرآن بالواقع المعاصر

تفسير القرآن في ضوء مشكلات العصر:

- معالجة القضايا الاجتماعية: كالفقر والبطالة والفساد
- الاهتمام بقضايا الأمّة: كالوحدة والنهضة والتقدم
- ربط القرآن بالحياة اليومية: للمسلم المعاصر

التطبيقات العملية:

- استنباط حلول للمشكلات المعاصرة: من القرآن
- تقديم رؤية قرآنية للتنمية: في مختلف المجالات
- ربط التفسير بالواقع العملي: والتطبيقات الحياتية

رابعاً: التجديد في العرض والأسلوب

تنوع الأساليب التعبيرية:

- ☐ استخدام لغة العصر: ومصطلحاته
- ☐ تنوع أشكال العرض: من كتب وبرامج وإصدارات إلكترونية
- ☐ الاستفادة من التقنيات الحديثة: في نشر التفسير

التجديد في المنهج:

- ☐ الاهتمام بالوحدة الموضوعية: للسور والقرآن ككل
- ☐ التركيز على المقاصد الكلية: للشريعة
- ☐ ربط الجزئي بالكلي: في فهم الآيات

خامساً: الاهتمام بالبعد الحضاري

ربط القرآن بمشروع النهضة:

- ☐ استشراف المستقبل: من خلال الرؤية القرآنية
- ☐ بناء المشروع الحضاري: على أساس القرآني
- ☐ ربط القرآن بقضايا الأمة: المصيرية

سادساً: العناية بالدراسات المقارنة

مقارنة المناهج التفسيرية:

- دراسة المناهج المختلفة: وتقويمها
- الاستفادة من التراث العالمي: في فهم النصوص
- الحوار مع المناهج الغربية: بشكل نقدي

سابعاً: الاهتمام بالجانب التربوي

ربط التفسير بالتربية:

- التركيز على الجانب الأخلاقي: في التفسير
- العناية بالبناء الشخصي: للمسلم المعاصر
- ربط العلم بالعمل: في المنهج التفسيري

ثامناً: الشمولية في تناول الموضوعات

تنوع المجالات:

- الاهتمام بالجانب العلمي: والإعجاز العلمي
- العناية بالجانب الاجتماعي: والسياسي
- الربط بين مختلف التخصصات: في فهم القرآن

تاسعاً: الاستفادة من التقنيات الحديثة

التفسير الرقمي:

- برامج الحاسب الآلي: في خدمة الدراسات القرآنية
- قواعد البيانات القرآنية: لتسهيل البحث
- التطبيقات الإلكترونية: لنشر التفسير

عاشراً: إسهامات المرأة في التفسير

بروز مفسرات معاصرات:

- إسهامات نوعية: في مجال التفسير
- مناهج جديدة: في فهم النص القرآني
- رؤى متجددة: لقضايا المرأة والأسرة

تمثل جوانب القوة في التفسير المعاصر نقلة نوعية في دراسة القرآن الكريم، حيث استطاع أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، والثبات والمرونة، مما يجعله قادراً على مواكبة متطلبات العصر والتحديات المعاصرة.

ويظل التفسير المعاصر بحاجة إلى مزيد من الضبط المنهجي، والاستفادة من تراث السلف، مع الاستمرار في عملية التجديد والتطوير، ليكون قادراً على تقديم فهم شامل ومتوازن لكتاب الله تعالى.

المبحث الثاني: جوانب النقد (التكلف العلمي، التفسير بالرأي المذموم، البعد عن لغة السلف).

تمهيد:

رغم الإضافات النوعية للتفسير المعاصر، إلا أنه لا يخلو من جوانب نقدية منهجية تحتاج إلى تقويم، خاصة في مجال التوازن بين التجديد والضوابط الشرعية.

أولاً: التكلف العلمي والإسراف في الربط

مظاهر التكلف:

- تحميل النص ما لا يحتمل: من المعاني العلمية
- المبالغة في الإعجاز العلمي: بربط كل اكتشاف بآية
- الخلط بين الحقائق والنظريات: العلمية القابلة للتغيير

نماذج تطبيقية:

- تفسير الآيات الكونية بنظريات لم تثبت علمياً
- ادعاء وجود جميع العلوم الحديثة في القرآن
- إهمال السياق التاريخي واللغوي لصالح التفسير العلمي

الآثار السلبية:

- تشويه صورة القرآن: عندما تثبت خطأ النظريات
- تحويل القرآن إلى كتاب علوم: بدلاً من كتاب هداية

- إضعاف مصداقية الدعوة: عند العامة والمتخصصين

ثانياً: التفسير بالرأي المذموم

مظاهر التفسير بالرأي المذموم:

- الاجتهاد دون التأهل: شرعياً ولغوياً
- إسقاط الأفكار المسبقة: على النص القرآني
- تحريف الكلم عن مواضعه: لتوافق الأهواء

أنماط التفسير بالرأي المذموم:

- التفسير الأيديولوجي: لخدمة توجهات سياسية
- التفسير الفلسفي: بتحميل النص مصطلحات فلسفية
- التفسير العصري المفرط: بإهمال السياق التاريخي

ثالثاً: البعد عن لغة السلف وطريقتهم

مظاهر البعد عن منهج السلف:

- إهمال التفسير بالمأثور: والاستخفاف به
- الاستهانة بأقوال الصحابة: والتابعين
- الاستغناء عن علوم الآلة: كاللغة وأصول الفقه

الآثار المترتبة:

- القطيعة مع التراث التفسيري:
- ضياع الضوابط المنهجية: في فهم النص
- بروز الاتجاهات الفردية: غير المؤصلة

رابعاً: التأثر بالمناهج الغربية

مخاطر المناهج المستوردة:

- تطبيق مناهج نقدية: لا تتناسب مع النص القرآني
- إسقاط مفاهيم غربية: على المصطلحات الشرعية
- نقل الصراعات الفكرية: الغربية إلى الدراسات القرآنية

خامساً: الغلو في التجديد

مظاهر الغلو:

- الدعوة إلى هجر التراث: بالكلية
- الاستخفاف بجهود المتقدمين: واتهامهم بالقصور
- الادعاء بوجود أخطاء: في القرآن الكريم

سادساً: الإفراط في التيسير

مظاهر الإفراط:

- تبسيط المسائل المعقدة: بشكل يخل بالمعنى
- التركيز على الجانب العاطفي: على حساب العلمي
- إهمال الجوانب التشريعية: والدقيقة

سابعاً: النزعة الانتقائية

مظاهر الانتقائية:

- اختيار ما يوافق الهوى: من الأقوال
- إهمال الآراء المخالفة: دون دراسة
- انتقاء النصوص: التي تخدم توجهات معينة

ثامنًا: ضعف التأصيل الشرعي

مظاهر الضعف:

- الاستدلال بالنصوص: دون فهم سياقها
- الخلط بين الأحكام: الثابتة والمتغيرة
- ضعف الإحاطة: بعلوم القرآن والحديث

تاسعاً: نماذج تطبيقية للنقد

في التفسير العلمي:

- ☐ الادعاء بوجود نظرية الانفجار العظيم في القرآن
- ☐ تفسير الآيات الطبية بشكل يتعارض مع السياق

في التفسير الاجتماعي:

- ☐ تحميل النصوص معاني عصرية بعيدة عن مدلولاتها
- ☐ إسقاط المفاهيم الحديثة على النص القرآني

عاشراً: معايير التقويم والعلاج

معايير النقد الموضوعي:

- ☐ الموافقة للغة العربية: وأساليبها
- ☐ الانسجام مع المقاصد الشرعية: الكلية
- ☐ مراعاة السياق التاريخي: واللغوي

ضوابط التجديد المقبول:

- ☐ الاستناد إلى الأصول الشرعية: الثابتة
- ☐ الجمع بين القديم والجديد: بشكل متوازن
- ☐ الالتزام بآداب البحث العلمي: والمنهجية

يظل النقد البناء للتفسير المعاصر ضرورة منهجية لضبط مسيرة التجديد، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة. والموقف الوسط يجمع بين الاستفادة من إيجابيات التفسير المعاصر، وتصحيح جوانب القصور فيه.

ويجب أن يستمر العمل على تأصيل مناهج التفسير المعاصر، وربطها بتراث السلف، لضمان استمرارية التطور المنهجي في إطار الضوابط الشرعية.

نتائج البحث: خلاصة لأبرز النتائج المستخلصة من الدراسة المقارنة

بعد هذه الرحلة العلمية في دراسة مصادر التفسير عند المتقدمين والمعاصرين، يمكن الخروج بأبرز النتائج التالية:

أولاً: نتائج عامة في الدراسة المقارنة

١. تطور المصادر تطوراً نوعياً: من مصادر نقلية محضة إلى مصادر عقلية وعلومية متنوعة.

٢. استمرارية وتراكمية المعرفة التفسيرية: حيث بنى المعاصرون على تراث المتقدمين مع تجديد في المناهج والأدوات.

٣. تأثر المناهج التفسيرية بالسياق الحضاري: لكل عصر، مما أنتج تنوعاً منهجياً ثرياً.

ثانياً: نتائج خاصة بمصادر المتقدمين

١. قوة المنهج النقلي: تميزت مصادر المتقدمين بالضبط الشديد للأسانيد والروايات.

٢. العمق اللغوي والأدبي: مع إحاطة واسعة بعلوم اللغة العربية وأساليبها.

٣. التكامل بين العلوم الشرعية: في تفسير النص القرآني.

٤. المشكلات المنهجية: كاعتماد بعض التفاسير على الإسرائيليات والروايات الضعيفة.

ثالثاً: نتائج خاصة بمصادر المعاصرين

١. الانفتاح على العلوم الحديثة: وتوظيفها في خدمة التفسير.

٢. المرونة المنهجية: وتنوع المناهج والتخصصات.

٣. ربط القرآن بالواقع المعاصر: ومعالجة قضايا العصر.

٤. التحديات المنهجية: كالتكلف العلمي والبعد عن بعض الضوابط الشرعية.

رابعاً: أوجه الاتفاق والاختلاف الجوهرية

١. الاتفاق على المصادر الأساسية: (القرآن، السنة، اللغة) مع اختلاف في منهجية التعامل.

٢. الاختلاف في أولويات التفسير: بين بيان المعنى التاريخي وربطه بالواقع المعاصر.

٣. التمايز في الأدوات والمناهج: بين المنهج النقلي المحض والمنهج التكاملي.

خامساً: إسهامات الدراسة المقارنة

١. الكشف عن التكامل المنهجي: بين مناهج المتقدمين والمعاصرين.

٢. بيان تطور علم التفسير: كعلم حيوي متجدد.

٣. وضع إطار للتجديد المنضبط: في الدراسات القرآنية المعاصرة.

سادساً: توصيات البحث

١. ضرورة الجمع بين المنهجين: في الدراسات التفسيرية المعاصرة.

٢. العناية بتأصيل مناهج المعاصرين: وربطها بتراث السلف.

٣. الاهتمام بالعمل الجماعي المتعدد التخصصات: في التفسير.

٤. توظيف التقنيات الحديثة: مع الحفاظ على الضوابط الشرعية.

سابعاً: رؤية مستقبلية

١. تطوير مناهج تفسيرية تكاملية: تجمع بين أصالة التراث ومعطيات العصر.

٢. العناية بالتفسير الموضوعي المتخصص: لمختلف مجالات الحياة.

٣. تفعيل دور التفسير في مشروع النهضة الحضارية: للأمة الإسلامية.

إن دراسة مصادر التفسير عبر العصور تكشف عن حيوية علم التفسير وتجدده، وقدرته على مواكبة متغيرات العصور، مع الحفاظ على الأصول والثوابت. والموقف المتوازن هو الذي يجمع بين احترام تراث السلف والانفتاح على إيجابيات المعاصرين، في إطار من الضوابط الشرعية والمنهجية التي تحفظ لهذا العلم قدسيته ومكانته.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي منَّ بحسن التوفيق، ويسر إتمام هذا البحث في مصادر التفسير دراسة مقارنة، وها أنا ذا أختتم هذا الجهد المتواضع بين يدي الله تعالى ثم بين يدي القراء الكرام.

أما بعد، ،

فإنني أقدم هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، راجياً أن يكون لبنة في صرح العلم النافع، وعوناً لطلاب العلم والباحثين في ميدان التفسير وعلوم القرآن.

وأبرأ إلى الله من كل خلل أو نقص أو زلل قد يشوب هذا البحث، فإن الكمال لله وحده، والنقص من سمات البشر. وما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وفضله، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان.

وأقرُّ بعجزي عن الإحاطة بهذا العلم الجليل، فما هذا البحث إلا محاولة متواضعة لجمع شتات موضوع شائك، وترتيب أفكار متشعبة، قد وفقت في بعضها وأعوزني التوفيق في بعضها الآخر.

وأتوجه بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا العمل، من مشرفين وناقدين وقراء، سدد الله خطاهم وأجزل مثوبتهم.

وأختم بالدعاء:

اللهم اجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، ونافعاً لعبادك، ومقرباً إلى رضوانك.

اللهم انفع به من قرأه، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

اللهم اغفر لنا تقصيرنا، وتجاوز عن زللنا، وارحم تواضع جهودنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم